الدكتور عزّ السيّد أحمد

# لبنان بين حربين

## الأزمة اللبنانية بين الداخل والخارج

☆ الكتاب : **لبنان بين حربين.**

**الأزمة اللبنانية بين الداخل والخارج.**

☆ المؤلف : **الدكتور عزت السيد أحمد** .

☆ عدد الصفحات: ١٤٠ صفحة.

☆ قياس الصفحة: ب ٥ = ١٧ X ٢٤.

☆ تصميم الغلاف بريشة المؤلف.

☆ الطبعة الأولى: **٢٠٠٧م.**

☆ **م/٩٧٣٧٧/ تاريخ: ٢٠٠٧/١٢/١٧م.**

☆ تمت عمليات الطباعة والإخراج في دار الرفاعي لخدمات الطباعة.

☆ تطلب منشورات دار الفكر الفلسفي من مكتبة دار طلاس بدمشق والمكتبات المعتمدة لتوزيع كتبها، ومن معارضها الدائمة في دمشق المحافظات السورية.



☆ **الحقوق جميعها محفوظة.**

تمنع طباعة هذا الكتاب أو بعضَه بأيِّ وسيلةٍ من وسائل الطِّباعةِ والنَّشر والإعلام من دون موافقةٍ خطيَّة من الناشر أو المؤلِّف.



☆ النَّاشر: **دار الفكر الفلسفي.**

☆ مكان النشر: **دمشق.**

الدكتور عزّات السيّد أحمد

# لبنان بين حربين

## الأزمة اللبنانية بين الداخل والخارج

دار الفكر الفلسفي

دمشق ـ ٢٠٠٧م

# LEBANON
## BETWEEN TWO WARS

THE LEBANON'S PROBLEM
BETWEEN IN AND OUTSIDE

BY
**Ph.D. EZZAT ASSAYED AHMAD**

Published By
**DAR AL FEKR AL PHLSAPHY**

Damascus
Tele. 00963-11-62597999
fax. 00963-11 - 62597997

Damascus 2007

# الإهداء

إلى أُمَّتي

أُمَّتِي الْمُنْتَهَكَةِ الْمُخْتَرَقَةِ

إِلى أُمَّتِي وَهِيَ تَجْرَحُ كُلَّ يَوْمٍ كُلَّ ضَمِيْرٍ

أهدي هذا الكتاب

عزالسيد أحمد

# مقدّمة

بعد انقضاء الشوط الأول من الأزمة اللبنانية متمثلا بفترة اغتيال **الحريري**، وما يمكن تسميته أزمة الاغتيال دخل لبنان في نفقٍ من الأزمات. كانت المرحلة التالية التي غيَّرت وجهة التَّفكير، وقلبت المعارضة إلى موالاة والموالاة إلى معارضة، هي مرحلة الحرب العدوانية على لبنان، ثُمَّ حرب نهر البارد.

بهذين الحربين دَخَلَ لبنان فترةً جديدةً من الأزمة ومستوى آخر منها، فإذا كان في المرحلة الأولى مرحلة الاغتيال شيءٌ من الشُّبهات أو التَّوقُّعات فإن الأوراق هنا انفتحت ولم يعد هناك أسرار، وتحدَّدت المواضع بالإرادة الصَّريحة.

كتبت مقالات هذا الكتاب، ومعظمها في قراءات يوميَّة للأحداث اللبنانيَّة، في مرحلتين هما مرحلة العدوان الصهيوأمريكي الغاشم على لبنان الَّتِي سُمِّيت حرب تموز ٢٠٠٦م أَو عدوان تموز، ومرحلة ما سُمِّي أحداث نهر البارد التي اندلعت في أيار ٢٠٠٧م، وسُمِّيت أيضاً بأحداث حركة فتح الإسلام. ومن هذا الباب كانت تسميتنا الكتاب لبنان بَيْنَ حربين. فمع هاتين الحربين وما بينهما، تحدَّدت معالم السَّاحة اللبنانية تحدُّداً صريحاً من جهة المواقف والاتِّجاهات بعدما كانت الأمور شبه واضحةٍ وشبه ملتبسة.

مع اغتيال **الحريري** اتَّضحت المواقف اتضاحاً كان صريحاً أو كافياً على الأقلِّ لمعرفة اتِّجاهات السِّياسيين أفراداً وأحزاباً بمعنى من المعاني، ولكن مع

ذلك يمكن القول إنَّ ورقة التُّوت ظلَّت عالقة على العورات تخفي أشياء وتبدي أشياء. ولذلك ظلَّت الأمور حتى ما قبل حرب تموز العدوانيَّة على لبنان شبه واضحةٍ وشبه ملتبسةٍ. ويمكن التماس بعض الأعذار لمن تاه بالانفعال أو الارتجال أو التَّسرُّع أو غير ذلك من الأعذار.

مع الحرب العدوانيَّة التي شنها الكيان الصهيوني على لبنان في الثَّاني عشر من تموز عام ٢٠٠٦م، واستمرَّت أكثر من شهرٍ انقلبت الموازين وَوُضِعَت النِّقاط على الحروف، ولذلك أدَّت إلى العديد من النَّتائج على مختلف المستويات السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والعسكريَّة، على الصَّعيدين العربي والدُّولي، وعلى الصَّعيد اللبناني على وجه التَّحديد.

ولكن، وإن كنَّا سنلقي نظرةً على نتائج هذه الحرب العدوانيَّة على لبنان، فإنَّنا لا نظنُّ أننا سنتحدَّث عن النَّتائج كلها، ورُبَّمَا لا يكون ذلك في مكنتنا، لأنَّ النَّتائج مفتوحة كمًّا وكيفاً، وهي ليست محدودة بحدود الحرب وما تلاها على الفور، فما زالت النَّتائج تتداعى على أكثر من صعيدٍ ومستوً ومكان.

سنتحدَّث عن أبرز هذه النَّتائج بل عن معالمها التي يمكن من خلالها قراءة ما يبقى من نتائج، وتوقُّع ما يمكن أن يكون، أو على الأقل التَّذكير بصورة هذه الحرب ومضمونها من باب التَّأريخ، خاصَّةً وانَّ هناك دائماً من يشوِّه الحقائق ويحرِّفها قبل أن ينساها الفاعلون فيها والمنفعلون بها، ويصرُّون على معاندة الحقِّ والمنطق على الرَّغْمِ من أَنَّهُ يفقأ أعين الجاحدين بالمخرز الكبير في رابعة النَّهار.

رُبَّمَا يمكن القول إنَّ نتائج العدوان الصهيوني على لبنان على الصَّعيد العسكري هي أبرز النَّتائج التي أفرزتها هذه الحرب العدوانيَّة. ففي حِيْنَ أن الكيان الصهيوني شنَّ هذه الحرب للقضاء على حزب الله وتحرير الأسيرين

الصهيونيين اللذين أسرهما حزب الله فإنَّ العدوان الذي استمر أكثر من شهر، وعلى الرَّغْمِ من التَّدمير الوحشي الذي أصاب البنى التَّحتيَّة في لبنان، فقد انتهى العدوان بهزيمة نكراء للكيان الصهيوني والجيش الصهيوني. فقد بلي الجيش الصهيوني بخسائر فادحةٍ في جنده وسلاحه البري والبحري، وأصيب الجيش بإحباطٍ شديدٍ من عجزه عن التَّقدُّم في الأرض اللبنانيَّة بفعل المقاومة اللبنانيَّة التي قَدَّمت أروع الصُّور وضربت أشرف الأمثلة وأعظمها في الدِّفاع عن الأرض والوطن. وهذا ما أدَّى إلى هزِّ صورة جيش الكيان الصهيوني أمام المستوطنين عامَّة وأمام نفسه على نحو خاصٍّ، وقد أكَّد الجنود العائدون من المعركة أنَّهُم كانوا يحاربون شياطين وأشباح لا ينهزمون، وأعلنت وزيرة الخارجية الصهيونية **تسيبي ليفني** في مؤتمرٍ صحافيٍّ أنَّه «لا يمكن لقوَّةٍ في الأرض أن تجرِّد حزب الله من سلاحه». وهذ الاعتراف ذاته أكبر دليلٍ على انهيار أسطورة الجيش الصهيوني المحترف، وعلى انهيار القوَّة العسكريَّة الصهيونيَّة، وعلى انهيار الصِّناعة العسكريَّة الصِّهيونيَّة والأمريكيَّة أمام إرادة الحياة، أمام إرادة الدِّفاع عن الوطن بأسلحة تقليديَّة أقلَّ تقانياً بكثيرٍ جدًّا من قوَّة السِّلاح الأمريكي الصهيوني.

الطَّريف في الأمر هنا، بل المدهش، أنَّ الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، أي المعتديان ذاتهما، اعترفاً بمختلف الوسائل والأدوات والأنماط بالهزيمة النكراء الَّتِي تكبَّدها الكيان الصهيوني؛ عسكرياً، وسياسيًّا، وتكتيكيًّا، واستراتيجيًّا، ونفسيًّا... وشكَّل الكيان الصهيوني اللجان للتحقيق في الهزيمة، ومحاسبة مسببيها... وفي المقابل من ذلك نجد أنَّ طرفاً من اللبنانيين، قوى الرَّابع عشر من آذار، ومعهم لفيف من الحكام العرب وأبواقهم، يرفضون هذا النصر الَّذِي حققه حزب الله، ويريدون محاسبة حزب الله على النَّصر الَّذِي حَقَّقَهُ على

الكيان الصهيوني، ويتوجَّهون إليه كلَّ لحظة باللوم والعتب بل بالإساءة والتحقير، والدعوة إلى محاربة وحصاره وتجريده من السِّلاح، وغير ذلك مما يخطر في البال ورُبَّمَا لا يخطر من أنواع الإساءة والتَّحقير!

لا ينفصل الصَّعيد الاجتماعي عن الصَّعيدين السِّياسي والعسكري من ناحية النَّتائج، وأبرز ما يمكن الإشارة إليه هنا هو أنَّ النَّصر الكبير الذي حقَّقه حزب الله بجنوده القلِّة، وسلاحه التقليدي العادي، على الجيش الصهيوني العرمرم المسلح بأحدث الأسلحة في العالم وأكثر تطوراً وتعقيداً، أدَّى إلى اكتساب الجماهير العربيَّة ثقةً كبيرةً في نفسها وفي النَّصر على الكيان الصهيوني بعدما كان يظن أنَّ الدَّعم الأمريكي غير المحدود للكيان الصهيوني بكلِّ أنواع الأسلحة وأحدثها وأخطرها يجعل من النَّصر على الكيان أمراً إن لم يكن مستحيلاً فهو شبه مستحيل، وإذ بهذه الأسطورة تنهار أمام إرادة النَّصر والتَّصميم على النَّصر ولو بقلَّةٍ من الرِّجال وأسلحة متواضعة. لقد ارتفعت معنويات الجماهير العربيَّة من المحيط إلى الخليج ارتفاعاً كبيراً، فانتشلها من مسلسل الإحباط واليأس الذي تتعرض له من حرب لبنان إلى اليوم، وأعاد بناء عزيمتها وأذكى فيها روح النضال والمقاومة والإيمان بالنَّصر، وأكثر ما انعكس ذلك على المقاومتين العراقيَّة والفلسطينيَّة، ناهيك عن إخراج قضايا الأراضي العربية الأخرى المحتلَّة إلى السَّطح بعدما كانت غائبة أو مغيَّبةً.

في المقابل من ذلك نجد أنَّ المستوطنين في الكيان الصهيوني قد انهارت معنوياتهم انهياراً كبيراً بعدما صارت كلُّ فلسطين المحتلَّة تحت مرمى صواريخ المقاومة التي يمكن أن تطال أيَّ مستوطنة، وهذا ما أدَّى إلى تصاعد الهجرة المعاكسة والهروب من الكيان الصهيوني لفقدان الشُّعور بالأمان. ناهيك عن

الاضطراب الاجتماعي والنَّفسي الذي أصاب المستوطنين وأدخلهم في حالة من الهلع وفقدان الأمان وفقدان التوازن النفسي فترة غير قصيرة من الزَّمن، ناهيك عن فقدان الأمل في المستقبل، والقلق من المصير الَّذِي بدأ جدِّيًّا يفرض ذاته على الكيان الصهيوني كلِّه، مما أدَّى إلى مزيد من الهجرة المعاكسة وتخوف من الهجرة إلى الكيان الصهيوني.

الهزيمة العسكريَّة الكبيرة لجيش العدوان الصهيوني هي مفتاح النَّتائج الأخرى لعدوان تمُّوز الصهيوني على لبنان. وقد تجلَّت النَّتائج السِّياسيَّة على الصَّعيدين الدولي والعربيِّ عامَّة، وعلى السَّاحة اللبنانيَّة وساحة الكيان الصهيوني خاصَّة. ويمكن تبيان ذلك على النَّحو التَّالي:

**أوَّلاً: على الصعيد الدولي**

إنَّ الوحشيَّة والهمجيَّة الَّتِي لجأ إليها الكيان الصهيوني في عدوانه على لبنان وخاصَّة في تدمير البنى التَّحتية من جسور وأنفاق وأبنية، ومجازر ضد المدنيين العزل الأبرياء، أدَّت إلى انكشاف كثيرٍ من الأغطية عن حقيقة الكيان الصهيوني الدَّمويَّة، ممَّا أدَّى إلى تغيير بعض الدُّول مواقفها الإيجابيَّة من الكيان الصهيوني، وكسب المقاومة اللبنانيَّة والقضيَّة العربيَّة بعض المواقف الإيجابيَّة من بعض الدُّول.

ولكن الجدير بالذكر هنا والتوضيح أنَّ مواقف الدول الَّتِي تغيرت تجاه الكيان الصهيوني والقضية العربيَّة تظلُّ محكومة بالمتغيرات اللاحقة من جهة، وبالسِّياسة الأمريكية من جهةٍ ثانيةٍ، وبالدول العربيَّة من جهة ثالثة، ولذلك لا يمكن التعويل على هذه التغيرات في المواقف من بعض الدول، وخاصَّة منها الغربيَّة، لأنَّهَا تغيرات ظرفيَّة، مرتهنة بالحدث والصور الَّتِي يصدرها هذا الحدث

إلى العالم. وهذا ما حدث بالفعل لأنه لم تكد تنقشع غبار العدوان عن السماء اللبنانية حتى عادت الدول إلى مواقفها من الكيان الصهيوني وحزب الله، بل زادت حدَّة الدعم للكيان الصهيوني وحدَّة العداء لحزب الله. ولا غرابة في ذلك، في حقيقة الأمر، لأنَّ مواقف الدول الغربيَّة من الكيان الصهيوني ليست مواقف منطقية، ولا مرتهنة بالمعطيات الواقعيَّة، وإنما هي خاضعة لضوابط المصلحة الغربيَّة في علاقتها مع الكيان الصهيوني والعرب. ولا تجهل السياسة الغربيَّة أنَّ مصلحتها هي مع الكيان الصهيوني على الرَّغْمِ من كلِّ ما يرتكبه من أخطاء وحماقات ومجازر واعتداءات... بل تؤمن السياسة الغربيَّة عامَّة أنَّ هذه هي الغاية من إيجاد الكيان الصهيوني في المنطقة، وهذه مهمته فيها، ولذلك فإنَّ الشَّكَّ إنَّما يكون في المواقف الغربيَّة الَّتِي تدين الكيان الصهيوني مهما فعل، والغباء هو التعويل على تغيير الدُّول الغربيَّة مواقفها من الكيان الصهيوني إلا من باب التكتيك، وهو لن يجدي في شيءٍ أيضاً.

ولكن مع ذلك فإنَّ همجيَّة الكيان الصهيوني ووحشيَّته في العدوان على لبنان كانت وستظلُّ وثائق دامغة كالمخارز تظلُّ تنكأ وجدان السِّياسيين الغربيين الَّذِي يصرُّ على تجاهل الحقيقة فيما يتعلَّق بالقضايا العربيَّة وصراعهم مع الصهاينة.

وإذا كان السِّياسيُّون وصنَّاع السِّياسة يعرفون ويحرفون وعلى ذلك هم ٠، فإنَّ النَّاس عامَّة ليسوا كذلك تماماً، ولذلك يمكن القول إنَّ الكسب الأكبر أهميَّةً هو تغيير الرَّأي العام العالمي تجاه الكيان الصهيوني والقضيَّة العربيَّة في فلسطين ولبنان.

**ثانياً: على الصعيد العربي**

إذا كان من السَّهل القول إنَّ الجماهير العربيَّة ذات مواقف إيجابيَّة من القضيَّة العربيَّة الفلسطينيَّة والقضيَّة اللبنانيَّة فإنَّهُ من الضَّروري القول إنَّ هذه الحرب العدوانيَّة قد أدَّت إلى انعطافةٍ في موقف الجماهير العربيَّة باتِّجاه مزيدٍ من الوعي لحقيقة الصِّراع العربي الصهيوني، ومزيد التَّماسك بَيْنَ الجماهير في المواقف المصيريَّة للأمَّة على الرَّغْمِ مما يفرقهم من حدود. وفي المقابل من ذلك فإنَّ هذه الحرب قد أدَّت إلى انكشاف الأغطية والأقنعة عن الأنظمة العربية العميلة التي وقفت إلى جانب الكيان الصهيوني على نحوٍ صريحٍ أَو شبه صريحٍ، وانكشاف زيفها في ادِّعاء العروبة والقوميَّة والحرص على القضايا العربيَّة، مما أدَّى إلى تعميق الشَّرخ بَيْنَ هذه الأنظمة والجماهير العربيَّة عامَّة وشعوبها خاصَّة.

لقد كشفت هذه الحرب العدوانيَّة الهمجيَّة على لبنان عن مدى تعاون الحكام العرب مع الكيان الصهيوني ضدَّ لبنان، وتحريضهم للكيان الصهيوني على اجتثاث المقاومة والقضاء عليها، ولو كان ذلك بتدمير لبنان كلِّه أرضاً وشعباً، بل ثَمَّةَ الكثير من الأقوال عن تمويل عربيٍّ للحرب العدوانيَّة على لبنان.

كلُّ هذه الحقائق انكشف انكشافاً لا لبس فيه، وثَمَّةَ الكثير غيرها مما ينكشف يوماً إثر يوم. وإذا كان ثَمَّةَ في العقليَّة الغربيَّة ما يدعوها إلى تناسي ما يتعلَّق بقضايا الأمة العربيَّة في صراعها مع ذاتها ومع الآخرين لتباين الهُوِيَّة والمصالح والانتماء فإنَّ الجماهير العربيَّة الَّتِي تتكشف الحقائق أمامها يوماً بعد يوم، وكلُّها حقائق دامغة ولا يمكن نسيانها ولا تجاهلها ولا تجاوزها ولا المسامحة عليها، وهذا كلها موضع تراكمٍ وفعل في العقل الباطن على الأقلِّ، قد لا تكون نتائجه قريبة أو مباشرة، ولكنَّ نتائجها آتيةٌ من غير شكٍّ.

**ثالثاً: على الصعيد اللبناني**

ظلَّت قِوى الرَّابع عشر من شباط حَتَّى الحرب العدوانيَّة على لبنان تحاول التَّستُّر وادَّعاء المواقف الوطنيَّة؛ الحريَّة والسِّيادة والاستقلال، وزعم الحرص على لبنان واستقلاله وسيادته، على الرَّغْمِ من وضوح ارتباطاتهم المشبوهة مع الولايات المتحدة خاصَّةً والكيان الصهيوني في بعض الحالات، ووضوح حقدهم على سوريا وتفضيلهم الولايات المتحدة والكيان الصهيوني عليها في التدخل في الشؤون اللبنانية.

ولكن منذ نَشِبَت الحرب العدوانيَّة الصهيونيَّة على لبنان بدأت مواقف قوى الرَّابع عشر من شباط بالانكشاف حَتَّى فَقَدَت أيَّ مصداقيَّة في زعم حبِّ الوطن والعروبة، إذ وقفت جنباً إلى جنب مع الكيان الصهيوني ضدَّ لبنان، ومع العدوان الصهيوني في محاصرة المقاومة اللبنانية ومصادرة أسلحة حزب الله، وتضييق الخناق عليه، وصولاً إلى إرشاد جيش العدوان الصهيوني على مواقع حزب الله وأماكن وجود السيد **حسن نصر الله** وغير ذلك الكثير من الممارسات الخائنة العميلة الَّتِي كان من أبرز صورها في أثناء الحرب أنَّ قوات الأمن اللبنانية، بأمر من وزير الداخلية بالوكالة **أحمد فتفت**، قامت باستضافة كتيبة من الجيش الصهيوني وحمايتها من نيران المقاومة، وتقديم الضِّيافات الكريمة والسَّخيَّة لها، ونقل ذلك على الفضائيات افتخاراً واعتزازاً. وبذلك تَمَّ الفرز الصَّريح بَيْنَ الوطنيين اللبنانيين من جهة وأدعياء الوطنية والخونة من جهة أخرى، ولم في الفرز أيُّ شيء من اللبس أو الخلط، حتى بات الشباطيون (قوى الرابع عشر من شباط أو آذار سيَّان) يفاخرون علناً بمشروعهم وارتباطاتهم، ووصلوا إلى درجة من الوقاحة الَّتِي ما يعدها وقاحة في الإساءة والتَّجريح في المقاومة والعروبة.

## رابعاً: على صعيد الكيان الصهيوني

انعكست حرب تموز العدوانيَّة على الكيان الصهيوني بنتائج عديدةٍ يمكن القول إنَّ أولها هو زعزعة الحكومة الصهيونية وإفقادها التَّوازن مُدَّةً غير قصيرةٍ، ولكن من جهة أخرى خلص الكيان الصهيوني إلى تأكيد الحقيقة التي يهرب منها دائماً وهي أنَّه لا يمكن أن يكون له أصدقاء في الوطن العربي إلا من قِبَلِ الحكام الخونة والعملاء لأنَّ الجماهير العربيَّة لا يمكن أن تقبل وجود الكيان الصهيوني أو تعترف به طال الزَّمن أو وقصر، ولذلك عمَّق الكيان الصهيوني توجهه إلى الحكام الخونة والعملاء لفتح آفاق العلاقات السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، على أمل أن تخفف هذه العلاقات من حدَّة الرَّفض العربي للوجود الصهيوني في الأرض العربيَّة، وقد حدَّثنا بعض وسائل الإعلام العربيَّة والدولية عن وجود بعض الأمراء العرب في الكيان الصهيوني ليلة العدوان، بداعي السياحة، فقد ضاقت الدنيا أمامهم ولم يجدوا مكاناً يصطافون فيه إلا الكيان الصهيوني. وإلى جانب ذلك آمن الكيان الصهيوني بالحقيقة التي بناها المؤسِّسون الأوائل وهي أنَّ وجود الكيان الصهيوني مرهون دائماً بالحماية الغربية متمثلاً بالدُّول الغربية العظمى.

هذه أبرز النتائج التي أدت إليها الحرب العدوانية الهمجية التي شنها الكيان الصهيوني على لبنان في تموز عام ٢٠٠٦م، ولكن ثَمَّةَ الكثير من النتائج الأخرى على كثير من الأصعدة والمستويات، رُبَّمَا لا تقلُّ عن النتائج التي ذكرنا أهميَّة، ولكِنَّهَا كلها تدور في فلك ما تحدثنا فيها وترتبط به.

وأخيراً لا بُدَّ من القول إنَّ هذا الكتاب لا يعالج المشكلة اللبنانية وإن كان يتعرض لبعض مشاهد الحالة اللبنانيَّة والأزمة اللبنانيَّة وإنَّما يعالج مقطعاً عرضيًّا

من الحالة اللبنانيَّة هو الذي تفشَّى بسبب في مرحلة ما بعد اغتيال **الحريري**. أمَّا الحالة اللبنانيَّة فهي أكثر تعقيداً من ذلك رُبَّما بكثيرٍ جدًّا. وستظلُّ حالةً مأزومة ما لم ترسو على قواعد العقل والمنطق... التَّوافقات كلها توافقات، أي حلول مخدرة تعود إلى الأصل بعد زوال حقنة التَّخدير، أي زوال ضرورات التَّوافق وموجباته. وبمزيد من الوضوح لا حل للجزء إلا في إطار الكل... عندما ندرك ذلك ونؤمن به نكون قد قطعنا فقط نصف الطَّريق على الأكثر.

# إدانة الكاتيوشا والعقلية الغربية
# أولاد البشر و أولاد الكلاب

بدا في المقابلة التي أجراها مراسل محطة فوكس نيوز مع الرَّئيس اللبناني **إميل لحود** أنَّ هناك جهوداً مكثَّفةً مخطَّطةً للمصادقة من قبل الرَّئيس اللبناني على الصُّورة النَّمطيَّة التي يبثُّها الإعلامُ الغربيُّ ويزرعها في نفوس الغربيين وهي أنَّ العرب مهما فعلوا فهم المدانون، وأنَّ الصَّهاينة مهما فعلوا فهم الأبرياء والمساكين.

رُبَّما توقَّع الصَّحافي أن يكون **إميل لحود** مثل بعض اللبنانيين الذين سارعوا إلى إدانة حزب الله، ورُبَّما توقع أنَّ الرَّئيس **لحود** سيجد فرصة للحاق بركب قوى ١٤ آذار لكسب الرِّضا الأمريكي والصِّهيوني من أجل البقاء في السُّلطة من دون مشكلات... ولكِنَّهُ فوجئ بأنَّ الرَّئيس اللبناني رئيس بشرعيَّةٍ أخلاقيَّةٍ ووطنيَّة إذ رفض على الفور إدانة صواريخ حزب الله. ولكن الإجابة لم ترضه ولن ترضي السِّيادة الغربيَّة فراح يعيد السُّؤال ذاته حَتَّى أعاده أكثر من عشر مرَّات وهو يقول له: «يعني أنَّك لا تريد أن تدين صواريخ الكاتيوشا!؟»،

«يعني أنت ترفض إدانة صواريخ الكاتيوشا»... لقد أعاد السُّؤال حَتَّى لم يجد الرَّئيس اللبناني بُدًّا من الغضب من تَكرار السُّؤال بهذه الطَّريقة الاستفزازيَّة التي بدت وكأَنَّهَا تنطوي على التَّهديد في بعض الأحيان.

في كلِّ مرَّة كان الرَّئيس اللبناني يرفض إدانة حزب الله والمقاومة حَتَّى قال أخيراً للصَّحافي بغضبٍ وسخريَّة معاً:

. «هل تريد أن تضع الكلام في فمي؟».

وكان الصَّحافي الصهيوني، على الأقلِّ بعقله، بكلِّ صفاقة في كلِّ مرَّةٍ يقول:

ـ «لقد رأيت الصَّواريخ تطال النِّساء والأطفال في كريات شمونة»، «لقد استهدفت صواريخ حزب الله المدنيين الإسرائيليين».

على الرَّغْمِ من الوضوح الذي يفقأ عين الجاحد فإنَّ هذا الصحافي التَّافه لم يرَ كلَّ المدنيين الذي استهدفتهم مختلف الأسلحة الصهيونيَّة ورأى الاستهداف النَّادر للمدنيين الصَّهاينة بصواريخ حزب الله. وعلى الرَّغْمِ من أَنَّهُ لم يسقط طفلٌ بصواريخ حزب الله فيما سقط مئات الشُّهداء من الأطفال بالأسلحة الصهيونيَّة فإِنَّهُ يقلب الحقيقة ويرى أنَّ المقاومة اللبنانيَّة هي التي استهدفت الأطفال.

كلُّ المتابعين يعرفون أنَّ حزب الله يتحاشى قدر الإمكان استهداف المدنيين، حَتَّى الصَّهاينة أنفسهم لا يستطيعون إنكار ذلك، والكلُّ يعرف أنَّ الكيان الصهيوني يعمد إلى استهداف المدنيين عمداً صريحاً أعلنه في إعلامه الحربي منذ بداية الحرب العدوانيَّة الحاقدة على لبنان... وعلى الرَّغْمِ من ذلك يصرُّ هذا الصَّحافي على قلب الحقائق

وإظهار أنَّ الحقيقة هي العكس، وتزداد الصَّفاقة بأنَّهُ يريد إعلان ذلك من قلب لبنان، حَتَّى على لسان الرَّئيس اللبناني.

السُّؤال الذي يخطر في البال بل يفرض ذاته بقوَّة هو:

**ـ إذا كان هذا الصحافي يفعل ذلك من قلب لبنان، ويريد أن يحرج الرَّئيس اللبناني الذي هو جزء من المقاومة، وجزء من المعتدى عليهم بل رئيسهم، فماذا يا ترى يمكن أن يكون فاعلاً في الصَّحافة الغربيَّة وهو يعيش هناك؟ وإذا كان يريد أن يقول ذلك من ساحة الجريمة الصهيونيَّة فماذا كان يقول وهو بعيد عنها؟ وما الذي يسمعه ويراه الشَّعب الغربي المسكين إن جاز أن نسقط عنه البداهة والعقل؟**

لا شكَّ إذن في أنَّ الصُّورة أخطر من ذلك بكثيرٍ. وهذه هي الحقيقة الواقعة، فإذا تركنا الصُّورة النَّمطيَّة للعربي عامَّة في الإعلام الغربي وبَيْنَ الغربيين بسبب وسائل الإعلام، وانتقلنا فقط إلى هذا المشهد الذي يفترض أنَّ كلَّ الفضائيات العالميَّة قد غطَّته على نحوٍ متقارب؛ مشهد الحرب الدَّمويةَّ الوحشيَّة الحاقدة التي شنَّها الصَّهاينة على لبنان، وجدنا أن كلَّ ما يعرفه الغربيون عن هذه الحرب أنَّ حزب الله هو الذي اعتدى على الكيان الصهيوني، وهو الذي يقتل المدنيين والأبرياء، وهو الذي يقيم المجازر... في حين أنَّ الكيان الصهيوني يقف موقف المدافع عن نفسه، المسكين الذي لا حول له ولا قوة أمام وحشية حزب الله.

لذلك لم نجد أبداً من الغربيين من يستغرب التَّكالب الدُّولي على لبنان، والإجماع الدُّولي على ضرورة الإفراج عن الأسيرين الصهيونيين من دون شروط،

من دون أيِّ إشارة إلى عشرة آلاف أسير عربيٍّ في السُّجون الصهيونيَّة ومنهم الوزراء والنُّواب في البرلمانات، ومن دون الإشارة إلى الأراضي العربيَّة المحتلة!! بل لا يقل الإجماع الآخر خطورة عن ذلك، فالإجماع الدُّولي قائم على إدانة حزب الله وتقدير جهود الكيان الصهيوني في الدِّفاع عن نفسه ضدَّ الوحشيَّة اللبنانيَّة!!

مع كلِّ هذا التَّناقض مع الواقع لم من الغربيين من يعترض ليقول إنَّ الحقيقة عكس ذلك، لا من السِّياسيين ولا من صغار المسؤولين ولا من كبارهم، ولا من صغار المواطنين ولا من كبارهم... الكل متفقون على أنَّ هذه هي الحقيقة. أما الاستثناءات النَّادرة فهي لأنَّهَا استعملت عقلها منذ زمن وصلت إلى الحقيقة والتزمتها ضمن حدود تشكر عليها على أيِّ حال. ولكِنَّهَا من النُّدرة ما يجعلها عاجزةً عن الفعل، ومحاصرة تمنع من الفعل والتأثير.

الصَّوت الوحيد الذي يجب أن يظهر هو الصُّورة النَّمطية للعرب: مهما فعلوا فهم مدانون؛ إذا صلوا فهم مدانون، وإذا كفروا مدانون، وإذا كرهوا الغرب مدانون وإذا أحبُّوا الغرب مدانون، وإذا حاربوا مدانون وإذا استسلموا مدانون... حصارهم واعتقالهم ضرورةٌ أمنيَّةٌ، وقتلهم واجبٌ أخلاقيٌّ إنسانيٌّ.

أمَّا الغرب فمهما فعل فهو على حقٍّ: إذا آمن فهو على صواب وإذا كفر فهذه حريَّته، إذا اعتدى على غيره فهو على حقٍّ وإذا قتل فهو على حقٍّ وإذا ارتكب المجازر فهو غير مخطئ... ومن يجرح شعور أيِّ غربيٍّ فهو مجرمٌ يجب نسفه... ألم تسمعوا أبداً في أيِّ فيلمٍ أمريكيٍّ قول الأمريكيين لمن يريد أن يؤذيهم: نحن أمريكيون لا تستطيعون أسرنا، نحن أمريكيون لا تستطيعون سجننا،

نحـن أمريكيـون لا تسـتطيعون قتلنـا... وكـأنَّ الأمريكـي أَو الغـربي فـوق قـوانين الطَّبيعـة وفـوق قـوانين الألوهـة!! وكـأنَّ الغـربيين أولاد البشـر وغـير الغـربيين أولاد الكلاب.

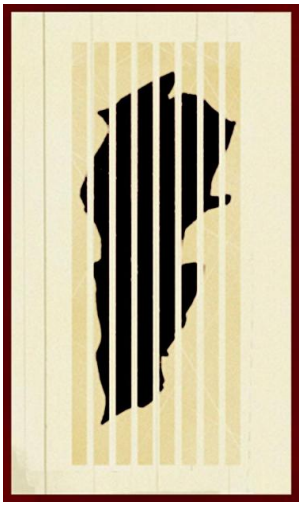

# أين المفاجأة ولماذا؟
# على هامش مجزرة قانا الثانية

مع السَّاعة الواحدة من صباح اليوم ٣٠ تموز ٢٠٠٦م، مع استمرار العدوان الصِّهيوني على لبنان، وعدم انقطاعه عن فلسطين، ارتكب سلاح الجوِّ الصِّهيوني مجزرةً كبيرةً في قانا، هي المجزرة الثَّانية في قانا إذ كانت الأولى قبل تَمَامِ عشر سنوات. فقد قام الكيان الصهيوني بتدمير عدَّة أبنية تدميراً مقصوداً موجَّهاً، انتهى إلى مقتل نحو ستين إنساناً، نحو أربعين منهم من الأطفال، وبعض النِّساء.

أثار الأمر هلع الكثيرين واستياءهم واستهجانهم وغضبهم، وانتفضت مع الصَّباح الباكر بعض المظاهرات الغاضبة في أماكن متعدَّدة.

حقًّا المجزرة كبيرة، وتتمتع بكلِّ المواصفات التي تنحط بها إلى ما دون الممارسة الوحشيَّة والهمجيَّة. مناظر الجثث والأطفال منهم خاصَّة

وهـم أكثـر مـن النِّصـف، تقشـعرُّ لهـا الأبـدان، بـل تثير الغثيـان، بـل كثيرٌ مـن المشاهدين انتابهم الهذيان أَو الإغماء من شدَّة هول الجريمة.

كلُّ ذلك يفرض إيقاعات المفاجأة ورُبَّمَا المفاجأة الكبيرة على كلِّ من يشاهد أَو يسمع أَو يعرف هذه الجريمة. ولكنَّ المفاجأة الأكثر إدهاشاً هي المفاجأة ذاتها من هذه الجريمة البشعة أكثر من كلِّ حدود البشاعة.

هل هذه الجريمة النَّكراء البشعة مفاجئة حقًّا؟

هل فيها من الغريب أَو العجيب أَو الجديد ما يدعو إلى هذا الانصعاق من هول المفاجأة؟

ما الجديد فيها حَتَّى تثير هذه المفاجأة؟

الحقيقة أنَّ المفاجأة الأكبر هي من التفاجؤ مما هو غير جديدٍ. من شروط المفاجأة الإدهاش والجِدَّة، وليس في مجزرة قاما الثَّانية من عناصر الجدَّة شيءٌ، ولا من الإدهاش شيء. فليست هذه المجزرة جديدة أبداً، فالحرب على لبنان التي بدأت في الثَّاني عشر من هذا الشَّهر؛ تموز، بدأت بمجازر، وحرب إبادة شاملة لم تتوقَّف يوماً واحداً، بل رُبَّمَا لم تتوقَّف يوماً واحداً، فالضَّحايا بالمئات، وفي أكثر من مرَّة استشهد العشرات في مجزرة واحدةٍ. ولم يبق في لبنان طريق، ولا جسر، ولا بناء... لم يطله القصفُ الوحشي... القصف الوحشي لأَنَّهُ يعرف أَنَّهُ يستهدف المدنيين، والأبنية والمنشآت التي لا علاقة لها بالحرب، وليس نتيجة خطأ. وقبل لبنان لم تتوقَّف مثل هذه الممارسات الوحشيَّة الهمجيَّة عن الفلسطينيين منذ أواخر الثَّمانيات في القرن الماضي؛ مجازر لم تقل أبداً عن مجزرة قانا، ووحشيةً لم تقل أبداً عن وحشيتهم في قانا الأولى والثانية...

نسـمِّيها وحشـيَّةً لأنَّ الوحشـيَّة هـي اللفـظ الأقـرب للتَّـداول في مثـل هـذه الممارسـات، وحقيقـة الأمـر أنَّ الوحـوش لـو علمـت لغتنـا وعلمـت تشـبيهنا هـذه المجـازر بهـا لثـارت علينـا ثـورةً تـودي بنـا. فـالوحوش لا تفعـل ذلـك أبـداً، وأشـد فعالهـا قسـوةً أقـل بمليـار مـرَّة ممـا فعلـه ويفعلـه الصَّـهاينة بأمَّتنـا وشـعبنا منـذ مـا قبـل احـتلال فلسـطين. فلنتحاشـى ثـورة الوحـوش وغضبتها علينا إن هي علمت ظلمنا لها بتشبيه فعال الصَّهاينة بفعالها.

هل نسميها شيطانيَّة؟ سيعترض وزير الخارجيَّة السُّعودي **سعود الفيصل** الـذي وصـف الـدَّعوة إلى التَّعـاون العـربي لمقاومـة العـدوان الصـهيوني بالأمـاني الشَّـيطانيَّة. فكيـف يجـوز أن نقـيم تكـافؤاً بَـيْنَ الممارسـة الصـهيونيَّة والـدَّعوة إلى التَّعاون العربيِّ؟!

ليس وزير الخارجيَّة السُّعودي وحده من سيعترض على أنَّنا غيرنا تشبيهه، بل إنَّ الشَّيطان ذاته سيتبرأ من هذا التَّشبيه إن نحن شبهناه به. فلماذا نبتعد كثيراً عـن الحقيقـة؟ ألم يقـل اليهـود في التلمـود: «إنَّ الأغيـار (الـجـوييم ـ غـير اليهـود) قردة وخنازير خلقهـم الله على صورة البشر ليكونوا أهلاً لخدمة بني إسرائيل»؟ فلماذا نستبعد عن استبدادهم الهمجي بالقردة والخنازير؟

إذن الأمـر سـهلٌ. لـيس ثَمَّـةَ اسـم لهـذه الممارسـات إلا أنَّهَـا ممارسـات صهيونيَّة. هذا أفضل اسم لها، لأنَّهُم رُبَّمَا وحدهم من يستطيع القيام بذلك. رُبَّمَا قام بذلك غيرهم، وقد قام الأمريكيون بمثل تماماً، ولكنَّ اليهود، هم وحدهم من بَـيْنَ أمـم الأرض الـذي يقومـون بـذلك لا براحـة ضـمير وحسـب بـل ليريحـوا ضميرهم.

الله أكبر. ماذا ننتظر أكثر؟ إنَّهُم يدمِّرون هذا الدَّمار، ويرتكبون هذه المجازر كي يريحوا ضميرهم، وهذا ما أعلنه أحد المسؤولين في الكيان الصهيوني منذ أيَّام. كلُّ ما يقومون به من دمارٍ، وقتلٍ، وتشريدٍ، مجازر، ومنع الإمدادات الغذائيَّة، والأدوية، وقصف المشافي، وسيَّارات الإسعاف... كلُّ ذلك يقومون به من أجل أن يريحوا ضميرهم!! أي إنَّ ضميرهم يؤنبون إذا لم يفعلوا ذلك!! وسيظلُّ ضميرهم يؤنِّبهم ويعذبهم طالما أن هناك أطفال أحياء، طالما هناك بشر أحياء...

كلُّ ذلك ليس بجديدٍ، منذ عشرات السِّنين أطلعتنا استطلاعات الرَّأي في فلسطين المحتلَّة على مثل هذه الآراء والمواقف، ومنذ ما قبل احتلال فلسطين لم تتوقَّف المجازر الصهيونيَّة إلا للاستراحة والتقاط النَّفَس ليس من شلالات الدَّم والحرمات التي استباحوها وإنَّما لاستجلاب أنماط أسلحة جديدة يتفنَّون في استخدامها في مجازرهم. ومع ذلك، وبعد ذلك كلِّه، نفاجأ من مجزرة قانا الثَّانية، وكأنَّ ما كان قبلها لم يكن فيه ما يفاجئ. وكأنَّ هناك نسبة عدديَّة محدَّدة يجب تحققها من أجل تحقُّق المفاجأة!! وكأنَّ كلَّ ما مضى من جبروت وعُنْجُهيَّة ووحشيَّة كان غير مفاجئٍ أَو أقل من المفاجأة.

الأمر في حقيقته انخراطٌ في المؤامرة من كلِّ الأطراف مع الكيان الصهيوني. العرب والمسلمون قبل العالم الغربي منخرط في هذه المؤامرة. لأنَّهُ لا يمكن أن توجد ذريعة كافية للاقتناع بأنَّ الغرب لا يرى هذه المجازر الصهيونيَّة التي تتجاوز كلَّ وحشيَّة كلَّ شيطانيَّة وكلَّ همجيَّة. ولا يقلُّ شأن العرب عن العالم الغربي من

جهة الانخراط في هذه المؤامرة، ولكنَّ الفرق الوحيد أنَّ العالم الغربي منخرطٌ في المؤامرة ضدَّ العرب ولتحقيق مصالحه، أمَّا العرب فمنخرطون في المؤامرة، مع الغرب والكيان الصهيوني، ضدَّ أنفسهم ولتحقيق المصالح الغربيَّة.

من غير المقنع ألا ينتفض الشَّعب العربي انتفاضة تقلع جذور الشَّر لولا انخراطهم في هذه المؤامرة عن قصد أَو جهل أَو غباء...

فإلى متى سننتظر؟

وماذا ننتظر أصلاً حَتَّى نصبر؟

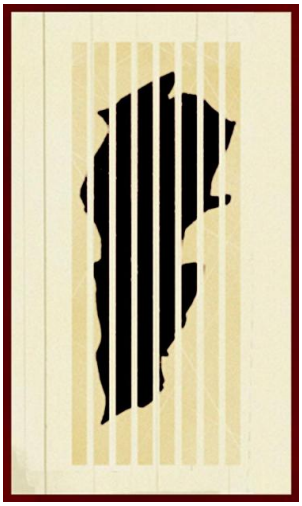

# الطريقة الصهيونية في الهدنة
# وعالم متآمر يصر على ألا يرى

بعد مجزرة قانا المروِّعة التي ارتكبتها قوَّات العدوان الدَّموي الهمجيِّ الصهيوني على لبنان ثارت ثائرة العالم غضباً على هذه المجزرة، وهي ليست الأولى على أيِّ حالٍ، ولكن رُبَّمَا تعاطفاً مع الانهيار الصهيوني وعجزه عن تحقيق انتصارٍ عسكريٍّ، وخوفاً عليه من التَّهوُّر بسبب ذلك الذي سيفقده الشَّارع الغربي.

التَّعاطف الرَّسميُّ الغربيُّ؛ الأوروبيُّ والأمريكيُّ، تعاطفٌ كاذبٌ خادعٌ، نابعٌ من الخوف على الكيان الصهيوني لا من الخوف على اللبنانيين. وبسبب ذلك أرادت الصهيونيَّة بل الكيان الصهيوني استعادة الشَّارع الغربي فأعلن عن إيقاف الأعمال العسكريَّة لمدة ثمانٍ وأربعين ساعةً. بدأت المهلة قبل الإعلان عنها بنحو عشر ساعات.

إذا توقَّف الأمر هنا فهو الشَّيء المعتاد من السُّلوك الصهيوني، ولكنَّ الأمور لا تسير أبداً على هذا المنوال، وَعَبْرَ تاريخ الكيان الصهيوني لم نجد أبداً

التزاماً بوقف إطلاق النَّار ولا بهدنة، وتاريخ الكيان الصهيوني منذ ما قبل التَّأسيس يشهد بذلك فما كانت من هدنة بَيْنَ العرب والعصابات الصهيونيَّة إلا وكان الحصار يفرض على العرب فقط بينما يتدجج الصَّهاينة بالأسلحة، وما من هدنة قط إلا وكان الصَّهاينة الأسبق إلى خرق الهدنة والأكثر خرقاً لها. ومنذ الانتفاضة المباركة التي وأدتها اتفاقيَّة أوسلو وحَتَّى اليوم تَمَّ الاتفاق عشرات المرَّات على إطلاق نار متبادل، وأكثر من هدنة، ومع ذلك ظلَّ الصَّهاينة وحدهم خارج القانون فما التزموا بهدنة أبداً، ولا بوقف إطلاق نار أبداً...

كان المطلوب دائماً أن تكون الهدنة من جانب العرب، ووقف إطلاق النَّار من جانب العرب، وعلى العرب أن يقبلوا بالقصف والضَّرب والعدوان وهم مبتسمون!! يسبِّحون بحمد العدوان ويشكرون، ورُبَّمَا لو استطاع الصَّهاينة لفرضوا على العرب أن يصلوا للصهاينة كلَّ يوم ركعتين أَو رُبَّمَا أكثر.

هذه سيرة الصَّهاينة مع الهدنة ووقف إطلاق النَّار. فهل ستتغيَّر اليوم؟

أعلن الصَّهاينة إذن عن وقف إطلاق نارٍ لمدة ثمانٍ وأربعين ساعةً. ولكِنَّهُم هذه المرَّة غيروا العادة. فما مضت ساعاتٌ على هذا الإعلان حَتَّى أضاف المسؤولون الصَّهاينة إليه عبارة صغيرة تقول إنَّ وقف إطلاق النَّار هذا يشمل فقط الغارات الجويَّة. ولم تمض ساعات قليلة على هذه الإضافة حَتَّى ألحقوها بإضافة أخرى تقول: إنَّ وقف إطلاق النَّار هذا لا يشمل منصَّات الصَّواريخ.

ومع ذلك كلِّه سنتساءل: هل سيلتزم الكيان الصهيوني بذلك؟

من المقدمات التي نعرفها عن الكيان الصهيوني جزماً منذ البداية أنَّهم لن يلتزموا أبداً بذلك. ولذلك لم نفاجئ أبداً بالإضافات التي راحت تتتالى

على القرار، هذه الإضافات التي أريد منها تقديم المسوِّغات سلفاً للشَّارع الغربي خاصَّةً لما سيقوم به الكيان الصهيوني من اعتداءات على كلِّ شيءٍ. وأراد الكيان الصهيوني في الوقت ذاته، كما عودنا، أن يعطي الأمان للنَّاس ويباغتهم بمجازره الجماعيَّة التي يستمتع بتنفيذها.

لقد عوَّدنا الكيان الصهيوني منذ ما قبل نشأته أن يعطي الأمان لمجموعة من النَّاس حَتَّى يسيروا بأمان وسرعان ما يباغتهم بالرشاشات أَو القنابل، ولن نبتعد عن ذلك كثيراً فمجزرة مروحين التي ارتكبت في الأيام الأولى من العدوان الدَّموي الهمجي على لبنان ليست بعيدةً عن الأذهان، فقد طلب العدوان من أهالي مروحين مغادرة البلدة، وعندما غادروا البلدة قصفت سياراتهم فقتلت منهم العشرات. ولا يختلف أمر معظم المجازر الصهيونيَّة عن هذا الحال والطَّريقة.

وقف إطلاق النَّار هذا إذن لا يختلف عن كلِّ الالتزامات الصهيونيَّة السَّابقة، ولا تبتعدوا كثيراً إذ ما كاد يقترب المساء حَتَّى قصفت بالقرب من الحدود السُّورية سيَّارة إسعاف تقل بعض الجرحى وسيارة تقل بعض المساعدات من الأغذية والأدوية. والذريعة جاهزة دائماً: إنَّ هذه السيارات تحمل أسلحة لحزب الله. وليتهم يقولون ظنَّنا أنَّهَا تحمل أسلحة، إنَّهم يقرِّرون وعلى العالم أن يصدق حَتَّى سائق سيارة الإسعاف عليه أن يقتنع أن كان يحمل متفجِّرات لا جثث ضحايا ولا جرحى... الكيان الصهيوني هو الصَّادق والعالم كلُّه كاذبٌ... حَتَّى من يحمل الجثَّة على كتفه كاذبٌ لأنَّ ما يحمله صاروخاً وليس جثَّةً. فإذا كان الأطفال الذي لا يتجاوز الواحد منهم سبع سنوات

إرهابيون ويخفون أسلحة ويحمون أسلحة المقاومة فهل يمكن أن تكون سيَّارة الإسعاف إلا منصَّة صواريخ؟!

المؤسف مع ذلك كلِّه أنَّ العالم كلُّه أعمى أَو يريد أن يكون أعمى لأَنَّهُ يعرف كلَّ هذه الحقائق ومع ذلك يتقدَّم ببطاقات الشُّكر والتَّقدير للكيان الصهيوني على هذه الرَّأفة والرَّحمة والإنسانيَّة!! ويتعاملون مع وقف إطلاق النَّار هذا على أَنَّهُ منتهى النُّبل والحضارة، ويستشهدون بذلك دليلاً على أنَّ الكيان الصهيوني كيانٌ مسالمٌ وإنسانيٌّ.

والمؤسف أكثر من ذلك أنَّ بعض الدُّول العربيَّة المحترمة تنظر إلى وقف إطلاق النَّار هذا من الزَّاوية الغربيَّة ذاتها فتشكر التَّفضُّل الصهيوني بمنح اللبنانيين هذا الوقت لالتقاط النَّفس واستخراج الضَّحايا من تحت الأنقاض. ولكِنَّهُم تجاهلوا كما تجاهل العالم أنَّهم يعطون اللبنانيين فرصة ليدفنوا الجثث القديمة ويستعدوا لدفن ضحايا جددٍ ستقوم إسرائيل بارتكاب المجازر بحقِّهم في الأيام القادمة، بل رُبَّمَا في فترة الهدنة ذاتها.

هل نحن بعد ذلك بحاجةٍ إلى استذكار تاريخ الصهيونيَّة والكيان الصهيوني في وقف إطلاق النَّار والهدنة؟ سأعلن بلا حرج:

إنَّ العربي الذي لا يعرف هذا التَّاريخ على الأقلِّ في صورته ومبدئه فليس عربيًّا.

ليس عربيًّا من لا يقرأ تاريخ الممارسات الصهيونيَّة في فلسطين والاعتداءات على الدُّول العربيَّة.

ليس عربيًّا من يعرف ذلك ولا يعلمه لأولاده وأحفاده وأهله وجيرانه.

## هل خرق الصهاينة قواعد الحرب؟
## عندما قصف سيارات الإسعاف بطولة

إذا عدنا إلى بداية الحرب العدوانيَّة الدمويَّة الصهيوأمريكيَّة على لبنان في الثَّاني عشر من تموز وتابعناها حَتَّى نهايتها بعد الشَّهر وجدنا همجيَّة ووحشية رُبَّمَا تكون منقطعة النَّظير، ولكِنَّهَا على أيِّ حال ليست منقطعة النَّظير؛ قصف للجسور والطُّرقات ومستودعات الأدوية والأغذية والمباني المدنيَّة وسيَّارات الإسعاف وحَتَّى المشافي وقوافل المساعدات من أغذية وأدوية، بل قصف الجنازات وغيرها.

كل هذه الممارسات كانت قائمة على قدمٍ وساقٍ طيلة الحرب العدوانيَّة الدَّمويَّة الصهيوأمريكيَّة على لبنان، ولا تحتاج إلى أيِّ دليلٍ لكلِّ معاصرٍ اليوم لهذه الحرب، رُبَّمَا لن يصدق الآتون من بعدنا هذه الوحشيَّة والدَّمويَّة الحاقدة، ولكنَّ المعاصرين سيقولون إنَّ الوصف الكلامي مهما بلغ من بلاغةٍ يظلُّ أقلَّ من الواقع وأعجز عن وصف الوحشيَّة والدَّمويَّة الصهيوأمريكيَّة الحاقدة.

ومع ذلك كلِّه نتساءل: هل خرق الكيان الصهيوني قواعد الحرب، وهل تمادى كثيراً في التَّدمير والتَّقتيل والتَّشريد؟

ليس الصهاينة أوَّل من فعل ذلك على الإطلاق، فالصَّهاينة ذاتهم على أيِّ حالٍ لم ينقطعوا عن مثل هذه الممارسات منذ ما قبل احتلال فلسطين وحَتَّى اليوم... تخف حدَّة هذه الممارسات حيناً وتزداد حيناً آخر، ولكِنَّهَا لم تنقطع، وَمَنْ لم يقتنع فليرجع إلى أيِّ شريطٍ أخباريٍّ موضوعيٍّ لوجود الصَّهاينة في فلسطين.

إذا تركنا الصَّهاينة ونظرنا إلى الشَّرق قليلاً وجدنا العدوان الأمريكي على العراق الذي لم تجف دماؤه بعد. وهل كان ما فعله الأمريكيون في العراق أقلَّ مما فعله الصَّهاينة في فلسطين ولبنان؟ المخطَّط ذاته، والأهداف ذاتها، والطَّريقة ذاتها، والذَّرائع ذاتها... وإذا عدنا إلى بغداد قبل ألف سنة وجدنا المغول والتَّتر الذي لم يكونوا أقل بأيِّ حالٍ أَو سلوكٍ من الأمريكيين والصَّهاينة. وإذا رجعنا إلى الشَّام ومصر قبل أكثر من ألفي سنةٍ وجدنا العدوان الرُّوماني ووجدنا فيه صورةً مماثلة تماماً بعد حذف التَّطورات التَّاريخيَّة؛ المبدأ ذاته تماماً.

إذن هذه هي أخلاق الحرب، وهل على من يشن حرباً على عدوٍّ أن يحمل لعدوه الكاتو التَّبولة على فوَّهات البنادق والمدافع، وأن يعطيه فرصةً للاستعداد للحرب، أن يحمي له مصادر السِّلاح والغذاء؟

هذه هي أخلاق الحرب أَيُّهَا السَّادة. من أولى واجبات المحارب أن يقطع الإمدادات كلِّها عن عدُّوه، ورُبَّمَا يقع في شبهات فيعتدي على أبرياء، بغضِّ النَّظر عن أنَّ فلسفة الكيان الصهيوني في العدوان أن يعتدي على الأبرياء عمداً ليثر الرُّعب فيهم.

قد يعترض معترض قائلاً: ولكن ليس هكذا كان يفعل العرب عندما شنُّوا الحروب، كانوا يمهلون العدو أيَّاما كي يستعدَّ للقتال، وكانوا لا يعتدون على المدنيين، وكانوا إذا طلب العدو هدنةً لاستكمال السِّلاح وإعادة ترتيب الجند كانوا لا يبخلون عليهم بذلك، وكانوا لا يعتدون على شجرة، ولا على حيوان...

نعم هذا صحيح بالمطلق، أي صحيحٌ على الرَّغْمِ مما يمكن أن يوجد من شذوذ عن القاعدة، وهذا يعني بالمقارنة مع الأمم والشُّعوب الأخرى معظمها أنَّنا نحن من يخرق قواعد الحروب وأخلاقها بالممارسة النَّبيلة مع العدو، والعدو لا يجدي معه النُّبل، وقد أثبت التَّاريخ أنَّ كلَّ الأعداء الذين عاملهم العرب عَبْرَ التَّاريخ بنبلٍ انقلبوا بأحقد مما كانوا عليه، ولا تبتعدوا كثيراً وارجعوا إلى العرب والفلسطينيين منهم خاصَّة وانظروا كيف عاملوا الصَّهاينة قبل احتلال فلسطين وكيف كان الصَّهاينة يعاملونهم وكيف قابلوا الإحسان والنُّبل العربيين؟ فهل نحتاج إلى مزيد من الأدلَّة؟ الأدلَّة لمن يريد كثيرةٌ على أيِّ حالٍ.

إذن نحن العرب خاصَّة من كان يخرق قواعد الحروب وأخلاقياتها عندما كنَّا نشنُّ الحروب، كنَّا نعرف أن أخلاق الحروب تقتضي محاصرة العدو ومنع الإمدادات عنه، ولكن لأنَّنا كنَّا نحن من يشنُّ الحروب كنَّا نصوغ قواعد الحروب وأخلاقيَّاتها بما ينسجم مع أخلاقنا ونبلنا. ولذلك ظنَّنا أن أخلاقنا نحن هي أخلاق الحروب، وكلَّما رجعنا إلى تاريخنا في الحروب أصبنا بصعقةٍ أكبر.

هذا التَّمييز بَيْنَ أخلاقنا في الحرب وأخلاق الغرب في الحرب لا ينفي أن للحروب قواعد وأخلاقيات وسلوكات منها الجائز ومنها غير الجائز مهما كان الشَّعب الذي يشن الحرب. ولكن المشكلة الحقيقية التي تجعل مصابنا أكبر هي

أنَّنا أُمَّةٌ لم تخض حرباً منذ مئات السِّنين، منذ أكثر من ألف سنة لم نخض حرباً، ولم نشن حرباً. كل الحروب التي خضناها منذ نحو ألف سنة فرضت علينا فرضاً، كنا فيها كلها في موقف الدِّفاع عن النَّفس إما حياءً أو حرجاً أو للضَّرورة... ولأنَّنا منذ ألف سنةٍ في موقع الدِّفاع عن النَّفس ومحاولة دفع العدوان والاحتلال نسينا أخلاق الحروب، ومخطَّطات الحروب وتكتيكاتها، ونظرنا إلى العدوان الذي لم ينقطع على أمَّتنا على أَنَّهُ من غير إنسانيَّة ومن غير أخلاق... وهل هناك عدوان إنسانيٌّ وعدوان لا إنسانيٌّ؟ وهل هناك حرب ظالمةٌ وحربٌ عادلةٌ؟

كلُّ حربٍ عادلةٌ بالنِّسبة لمن يشنُّها، ولكن لأنَّنا لم نشن حرباً منذ ألف سنة بتنا نؤمن أو نكاد نؤمن بأنَّ الحروب كلَّها غير عادلةٍ!! وإذا كان العدوان الصهيوني يرى حربه على العرب شرعيَّةً وعادلةً فهل يعني هذا أَنَّهم مصيبون فيما يظنون؟ وهل يعني ذلك أنَّ حربنا لاسترداد أرضنا وحقِّنا ليست حرباً عادلة؟ لهم أن يؤمنوا بما شاؤوا ولنا أن نؤمن بما نشاء. والاعتماد على ما يسمَّى شرعيَّةً دوليَّةً باطلٌ لا يوصل إلا إلى مزيدٍ من اغتصاب حقوقنا، وقد جرَّبنا الشَّرعيَّة الدُّوليَّة منذ تأسيسها فماذا كانت النَّتائج؟

إنَّهَا شرعيَّة الأقوياء ونحن الضُّعفاء. ولأنَّنا ضعفاء لا حقَّ لنا على موائد اللئام. وهذا يعني وجوب أن نسعى لنكون أقوياء لا أن ننتظر اللئام ليرموا لنا بعض بقايا العظام.

## آخر نكتة... أعجب نكتة
## حزب الله هو المسؤول عن المجزرة

يوم أمس الخميس الثَّالث من آب ٢٠٠٦م خرج علينا فطاحل التَّحقيق في الكيان الصهيوني بنتائج التَّحقيق في مجزرة قانا ليقول إنَّ حزب الله هو الذي يتحمَّل مسؤوليَّة المجزرة، بل هو المسؤول عنها... ورُبَّمَا همَّ فريق التَّحقيق أكثر من مرَّةٍ بالقول إنَّ حزب الله هو الذي قام بهذه المجزرة.

أنْ يقف التَّحقيق عند هذا الاتِّهام فرُبَّمَا ينطوي على شيءٍ من الحكمة، مع بعده عنها في حدِّها الأدنى، إنَّهُ إن وَقَفَ عند هذا الحدِّ فإنَّ فيه تجاوزاً لأوليَّات العقل والمنطق، هزءاً بالعقل البشري، تحقيراً له... لأنَّهُ إن كان من أشدِّ المعضلات توضيح

البـــداهات فـــإنَّ أشـــدَّ أشـــدَّ التَّفاهـــات مناقضـــة البـــداهات. فـــالمجزرة واضـــحةٌ بكـــلِّ شـــيءٍ منـــذ مـــا قبـــل ارتكابهـــا وحَـــتَّى مـــا بعـــد وقوعهـــا، والصُّـــور الـــتي التقطتهـــا وســـائل الإعـــلام كشـــفت كشـــفاً لا لـــبس فيـــه عن مدى هول المجزرة.

المجـزرة ارتكبـت مـع السَّـاعة الواحـدة مـن صـباح الأحـد يـوم ٣٠ تمـوز ٢٠٠٦م، فقـد قـام الكيـان الصـهيوني بتـدمير عـدَّة أبنيـة تـدميراً مقصـوداً موجَّهـاً، مركِّـزاً علـى بنـاء واحـدٍ مـن ثلاثـة طوابـق هـو الـذي جمـع فيـه أهـالي الحـيِّ أولادهـم الصِّـغار وقلـيلاً مـن نسـائهم، و قلـيلاً مـن الرِّجـال، وانتهـى القصـف الموجَّـه المقصـود إلى مقتـل نحـو سـتين إنسـاناً، نحـو أربعـين منهـم مـن الأطفال الذي لا يزيد عمر الواحد منهم عن السَّنوات الأربع.

هـذه الصُّـورة كانـت واضـحةً مـع السَّـاعات الأولى مـن المجـزرة الـتي مـا إن نقلتهـا وسـائل الإعـلام حَـتَّى أثـارت احتجاجـاً عالميًّـا غاضـباً مـن كـلِّ مـن شـاهد صـورها في كـلِّ بقـاع الأرض لأنَّهَـا صـور تقشـعر لهـا الأبـدان وتشـيب من هولها الأطفال... إنَّهَا مجزرةٌ بشعةٌ، بشعةٌ، بشعة...

ومـع وضـوح ذلـك وضـوحاً لا شـكَّ فيـه خـرج علينـا فطاحـل التَّحقيـق في الكيـان الصـهيوني بـأنَّ المـتهم المـدان في هـذه المجـزرة هـو حـزب الله. ولكـنَّ هـؤلاء الفطاحـل لم يكتفـوا بهـذا الاتِّهـام كمـا أشـرنا، لأنَّهُـم لـو اكتفـوا بـه مـن دون أدلَّـةٍ لقلنـا إنَّـهُ سـلوك متجـبِّر وانتهـى الأمـر، علـى الرَّغْـمِ ممـا فيـه مـن تحقـيرٍ للعقـل البشـري. ولكِـنَّهُم لم يكتفـوا بـذلك بـل حـاولوا حشـد مـا اسـتطاعوا مـن أدلَّـةٍ فكـان مـا اجتمـع لـديهم منهـا أنَّ سـبب اتِّهـام حـزب الله وإدانتـه بهـذه المجـزرة هـو أَنَّـهُ يسـتخدم هـؤلاء الأطفـال دروعـاً بشـريَّة،

ودليلهم الثَّاني على ذلك أنَّ معلومات وصلتهم تقول إنَّ بداخله مقاتلين لحزب الله...

العالم يشهد بأعماقه وحَتَّى بلسانه أنَّ العالم الإسلاميَّ عامَّةً والعربيَّ خاصَّة لا يفعل ذلك وليس ذلك من طبعه. ولحزب الله في صراعه مع الاحتلال الصِّهيوني ما يفقأ عين كلِّ جاحدٍ في هذا الشَّأن حَتَّى شهد له الصَّهاينة ووثقوا فيه أكثر من ثقتهم في حكامهم، وهذا يعني أنَّ الكيان الصهيوني يدرك في أعماق ذاته أَنَّهُ كاذب لأَنَّهُ ليس من طبع حزب الله أبداً أن يحتمي بمدنيين فكيف يمكن أن يحتمي بأطفالٍ أَو يجعلهم دروعاً؟؟!!

فوق ذلك فقد ثبت أَنَّهُ لم يشهد أيُّ وجودٍ لأيِّ مقاتل من حزب الله في المنطقة كلِّها، ولم يقتل أيُّ واحدٍ منهم في هذا البناء، كما أَنَّهُ لم يوجد في البناء كلِّه أيُّ نوع من السِّلاح أَو المتفجِّرات. فبأيِّ معنًى جعل حزب الله من هؤلاء المدنيين دروعاً بشريَّة؟؟!

ألم يسأل فطاحل المحققين الصَّهاينة أنفسهم أيًّا من هذه الأسئلة؟ أم يعرفون أنَّهُم يحرفون الحقَّ عن مساره جهاراً نهاراً، ضاربين بالبداهات والقيم والكرامة الإنسانيَّة عرض الحائط، محتقرين العقل البشري بمطالبتهم المجتمع البشري أن يقتنع بما لا يمكن أن يقنع.

الذَّريعة الثَّانية في اتِّهام حزب الله بأنَّهُ المسؤول عن المجزرة أشد من النُّكتة وقعاً على العقل، فقد قال التَّقرير إنَّ معلومات وصلتهم تقول إن جنوداً لحزب الله موجودون في البناء.

أن تصلهم معلومات تقول بأنَّ جنوداً لحزب الله موجودون في البناء فيقوم بقصف البناء قصفاً مركَّزاً لا يبقي على أحد فيه أمرٌ يمكن التفكير فيه ومحاولة فهمه، ولكن أن تكون هذه المعلومات التي وصلتهم بطريقة أَو بأخرى عن وجود جنود حزب الله في البناء سبباً في اتِّهام حزب الله بالمسؤوليَّة عن المجزرة فهو أمرٌ مضحكٌ حَتَّى البكاء.

تخيَّلوا الحدث حَتَّى الآن:

. وصلت للكيان الصهيوني معلوماتٌ عن وجود جنود لحزب الله في البناء.

. قام الكيان الصهيوني بارتكاب مجزرة في هذا البناء.

. تبين أنَّ هذه المعلومات خاطئةٌ وعاريةٌ عن الصِّحة.

. قد يكون وصول المعلومات كلُّه أمراً مختلقاً.

. إذن لأَنَّهُ لم يوجد جنود لحزب الله في البناء فهو المسؤول عن المجزرة.

وكأنَّ الصَّهاينة يريدون القول على جنود حزب الله أن يذهبوا إلى كلِّ مكان يريد الصَّهاينة قصفه حَتَّى يصابوا فيقتلوا ولا يصاب المدنيون، فيكون جيش الاحتلال الصهيوني مصيباً في اصطياد أهدافه ولا يضطر للظهور بمظهر المجرم الذي لا يقتل إلا الأطفال والأبرياء. أليس مضحكاً حَتَّى البكاء؟؟!

بل لَعَلَّ الكيان الصهيوني يريد من حزب الله أن يقدِّم له خرائط وجوده حَتَّى يستهدفه بلا خطأ ولا تعب، أَو أَنَّهُ يريد من حزب الله أن يطلب منه أن يخبره عن الأماكن التي سيقصفها ويدمِّرها ليذهب جند حزب الله إليها بأنفسهم.

لـيس هـذا التَّوقُّـع بعيـداً عـن الواقـع فـلا تسـتغربوه علـى مـا فيـه مـن غرابـة أشـدَّ مـن شـديدة، وقـد أراد الصَّـهاينة مثـل ذلـك مـن الفلسـطينيين مـراراً ومـا يزالـون علـى هـذا الخطـاب مـع الفلسـطينيين حَـتَّى الآن، وإذا تابعنـا الحـرب العدوانيَّـة الدَّمويَّـة علـى لبنـان وجـدنا أنَّ خطـاب الصَّـهاينة يكـاد ينطـق بمثـل هـذه الطَّلبـات. بـل إنَّ تعرقـل مفاوضـات السَّـلام إنَّمـا هـو بسـبب مـا يقـوم علـى مبـدأ هـذه المطالب للكيان الصهيوني.

مرَّةً أخرى أقول: أليس في ذلك ما يضحك حَتَّى البكاء؟

مـا يزيـد المأسـاة عمقـاً أنَّ اتِّهـام حـزب الله بـالمجزرة وتحميلـه مسـؤوليتها كـان مـع السَّـاعات الأولى لهـا، وهـذا مـا يـذكرنا بأحـداث الحـادي عشـر مـن أيلـول الـتي تشـير الحقـائق كلُّهـا والقـرائن كلُّهـا إلى ضـلوع المخـابرات الأمريكيَّـة بهـا، ومـع ذلـك وقبـل أيِّ تفكـير في التَّحقيـق اتهمـت القاعـدة **وأسـامة بـن لادن**، وخـلال سـاعاتٍ قليلـةٍ كانـت قـوائم أسمـاء المتهمـين جـاهزة!! وهـذا مـا يشـبه إلى حـدٍّ مـا اتِّهـام سـوريا باغتيـال **الحريـري** ولم تـزل السَّيارة في حالة اشتعال وبناء كلِّ الحقائق على هذا الاتِّهام.

على أيِّ حالٍ ليست هذه المجزرة هي الوحيدة فقبلها عشرات المجازر التي لا تقـلُّ عنهـا فظاعـةً، وليسـت الأخـيرة بهـذه الفظاعـة فـاليوم الجمعـة الرَّابـع من الشَّهر ذاته ارتكبت مجزرة لا تقلُّ فظاعةً عن تلك المجزرة بحقِّ المدنيين ذهب ضـحيتها نحـو أربعـين مـدنيًّا، ومـا بَـيْنَ الأحـد والجمعـة ارتكـب جـيش العـدوان الصـهيوني مجـازر عـدَّة في فلسـطين ولبنـان لا تقلُّ وحشيَّةً عـن هـاتين المجزرتين...

والنُّكتة المرافقة لكلِّ ذلك أنَّ كلَّ التَّحقيقات في كلِّ المجازر تبرئ الصَّهاينة وتتهم الأطفال الأبرياء بالمسؤوليَّة عنها.

فإلى متى سيظلُّ الهوان طَبْعُنَا؟

وإلى مَتَى سَيَظَلُّ الذُّلُّ رَفِيْقُنَا؟

# هل سينتهي التنكيل بالمصافحة والتقبيل على هامش العدوان الصهيوأمريكي على الأمة

قادت الولايات المتحدة الحرب الإسرائيلية الدَّمويَّة على لبنان منذ بدايتها بجدارةٍ منقطعة النَّظير. ومضى الكيان الصهيوني في حربه بهمجيَّة ووحشيَّة منقطعة النَّظير أيضاً. نحن إذن أمام مدخلين للحدث:

**أولهما** القيادة الأمريكيَّة للحدث منذ بدايته.

**وثانيهما** حرب بكلِّ وسائل القتل والتدمير يقوم بها الكيان الصهيوني.

منذ الثَّاني عشر من تموز عام ٢٠٠٦م بدأ الكيان الصهيوني بشنِّ حربه العدوانيَّة على لبنان بكلِّ أنواع الأسلحة المحلَّلة والمحرَّمة والممنوعة، واستهدف كلَّ شيءٍ في لبنان؛ كلَّ شيءٍ من دون استثناء، ولكِنَّهُ أخفق في استهداف المقاومة ونجح نجاحاً باهراً في تدمير كلِّ شيء حَتَّى حيويَّة الحيوانات وحركتها. لم يبقِ حجراً على حجر، وبالكاد يمكن القول إنَّهُ سلم بناء من الاعتداء... عشرات القتلى من الأطفال، ومثلهم من النِّساء والرِّجال والعجزة، وكلُّهم من المدنيين، وما أقل ما أفلحوا في النَّيل من المقاومين.

مما يسجل للكيان الصهيوني، ورُبَّما لم يسجل مثله إلا لحلفائها من الأمريكان خاصَّة، هو البراعة منقطعة النَّظير في استهداف الأطفال وقصف سيَّارات الإسعاف والمشافي ومستودعات الأدوية والأغذية... وكم هم بارعون في قتل المدنيين الأبرياء، إنَّهَا براعة يحسدون عليها حقيقة. ولذلك من الصَّعب التَّفكير في إحصاء الجرائم التي ارتكبها جيش العدوان الصهيوني، حقيقة يصعب ذلك لا مبالغة، حَتَّى إنَّ مراسلي وسائل الإعلام أُسْقِطَ في أيديهم وانتابهم الهلع والرُّعب، وصار الواحد منهم عندما يريد أن يقارن بمجزرة أخرى أَو يضرب مثلاً مشابهاً تنتابه الحيرة والصُّداع، حَتَّى علَّق أحد مراسلي محطة الجزيرة الفضائيَّة يوم الأحد ٢٠٠٦/٧/٣٠م إثر مجزرة قانا الثانية قائلاً: «الأمر مربك حقيقة، صار من الصَّعب أن نحفظ أسماء المجازر لكثرتها».

هذا الوصف هو ألطف بكثيرٍ من حقيقة الحدث، فمهما بلغت بلاغة التَّعبير من دقَّة التَّصوير تظلَّ أعجز من الصُّورة الحقيقيَّة والمعاينة المباشرة أَو حَتَّى المصوَّرة بعدسة التَّصوير. الصُّور الحقيقيَّة حقًّا أبشع وأفظع وأشد إثارة للروع والهلع.

منذ بداية الحرب العدوانية الدَّمويَّة هذه والولايات المتحدة تعلن جهاراً نهاراً، صبحاً ومساءً، أنَّهَا ترفض إيقاف الحرب. وصار رفضها إيقاف الحرب تعويذه يكرِّرها كلُّ المسؤولين الأمريكيين في كلِّ لقاء ومناسبة ووقت، وخاصَّة منهم **جورج بوش الصغير** وصغيرته **كونداليزا رايس** وزيرة الخارجيَّة.

أصدقاء الولايات المتحدة الأمريكيَّة ساروا وراءها بسبب ضغوطها، ولكِنَّهُم منذ الأيام الأولى فقدوا الصَّبر من شدَّة هول فعال القتل والتَّشريد والتَّدير التي يمارسها الصَّهاينة حَتَّى اضطروا للمطالبة بوقف إطلاق النَّار، ولكن

الجهود الأمريكيَّة تلاحق الجميع وتلزمهم التَّراجع عن تصريحاتهم، وتعطل كلَّ المشاريع والمؤتمرات المطالبة بوقف إطلاق النَّار، وكالبوم الذي لا ينعق إلا فوق الخراب والدَّمار أو مؤذناً به تصيح **رايس** أَو **بوش الصغير** في ختام كلِّ اجتماع أَو مؤتمرٍ: لا وقف لإطلاق النَّار، ليس الوقت مناسباً لوقف إطلاق النَّار، لا مجال لوقف إطلاق النَّار، ما زال الوقت مبكراً لوقف إطلاق النَّار... بل إنَّ **رايس** عندما قرَّرت أخيراً الذَّهاب إلى المنطقة ذهبت الاثنين ٢٠٠٦/٧/٢٤م ومعها شحنة أسلحةٍ متطوِّرةٍ للكيان الصهيوني وخاصَّةً ما يسمَّى القنابل الذَّكيَّة. وكان الكيان الصهيوني يزداد مع كلِّ تصريحٍ من هذا القبيل عنجهيَّةً وجبروتاً وطغياناً وتدميراً وتقتيلاً...

الذي يضع العقل في الكفِّ أنَّ الولايات المتحدة والدُّول الغربيَّة وأزلام الصهيونيَّة من قادة العرب ومنهم بعض السِّياسيين اللبنانيين وعلى رأسهم رئيس الحكومة وما يسمى فريق ١٤ آذار أَو ١٤ شباط يردفون كلَّ هذه الممارسات والتَّصريحات بتصريحاتٍ تطالب بمعاهدة أخوة بَيْنَ لبنان والكيان الصِّهيوني.

لم تسمَّ معاهدة أخوَّةٍ ولكِنَّهَا لا تبتعد عن هذا الاسم إطلاقاً، فهي تريد تجاوز كلَّ الأفعال الشَّنيعة التي مارسها الكيان الصهيوني في حربه الدمويَّة هذه التي لم تبق حجراً على شجراً ولا ورقاً على شجر ولا غيثاً في المطر، ناهيك عن أفظع من ذلك كله وفوقه وهو أبشع المجازر التي ارتكبها بحقِّ الأبرياء من البشر... إنَّهَا تريد تجاوز كلَّ ذلك ونسيانه، وتجريد حزب الله من سلاحه لأَنَّهُ هو الذي يدافع عن لبنان، وإدخال قوَّات احتلال باسم الأمم المتحدة للسَّيطرة على لبنان، بل والدِّفاع عن الكيان الصِّهيوني من قلب لبنان، وأن يقبل اللبنانيون بذلك بكلِّ سرور وطيب خاطر وراحة بال وضمير!!

للتَّاريخ لا بُدَّ أن نسجِّل أَنَّهُ على الرَّغْمِ من الدَّمار الهائل والمجازر التي تضع العقل في الكفِّ فإنَّ الكيان الصهيوني بعدوانه الدَّموي لم يسجِّل حَتَّى كتابة هذا المقال أيَّ انتصارٍ عسكريٍّ، بل لقد مني جيشه بهزائم أسقطت هيبته في نفسه، وأسقطت صورته النَّمطيَّة التي يقدِّمُ نفسها بها للعالم على أَنَّهُ الجيش الذي لم يقهر ولا يقهر.

نحو عشرين يوماً من الحرب الدَّمويَّة السادِيَّة الفظيعة ضدَّ لبنان شعباً وأرضاً... والأمريكيون يصرِّحون بكلِّ ثقةٍ أنَّ النَّتيجة التي سينتهون إليها هي أن يتوسَّل اللبنانيون للولايات المتحدة والكيان الصهيوني من أجل أن يسمحوا لهم أن يقبلوا كلِّ شروط الذُّل السَّابقة!!

ولا يختلف حال الحكَّام العرب في ممارستهم عن ذلك، على الرَّغْمِ من أنَّ الانكسار أَو الهزيمة ليست أبداً في قاموس اللبنانيين وخاصَّة المقاومين منهم.

الحكَّام العرب معظمهم يسبقون المطالب الأمريكيَّة ويتجاوزون سقفها في خدمة مصالح الصهيونيَّة والولايات المتحدة الأمريكيَّة حَتَّى أظنُّ أنَّ الأمريكيين والصَّهاينة يجدون حرجاً في تخفيض سقف المطالب التي نادى بها الحكَّام العرب فيزايدون عليهم.

ومع ذلك أجد الضَّرورة تلحف علينا للتَّساؤل:

هل سينتهي كلُّ هذا التَّدمير والقتل والتَّشريد والتَّنكيل بالمصافحة والتَّصفيق والتَّقبيل؟

هل سننسى كلَّ البيوت الَّتي دُمِّرَتْ، والجسور الَّتي نُسِفَتْ، والمجازر الَّتي ارتكبت ونصافح الصَّهاينة ونسمح لهم أن يرفعوا أعلامهم فوق سمائنا؟

هل سنبني سفاراتهم وأنديتهم وَخَمَّاراتهم على أنقاض ما دمروه من أبنيتنا؟

هـل سـنلعق بلسـاننا دماءنـا، ونبصـق علـى شـهادئنا، لنشـرب البيبسـي الكوكاكولا؟

هل ستفعل ذلك حقًّا أيها العربي؟؟!

لقد فعلت من قبل لقد فعلت...

فإلى متى ستظلُّ مخدوعاً خنوعاً؟

## وإلى مزيد من الاختطاف

إذا أردنا أن نقوم بإحصائيَّة لمن أسرهم الصَّهاينة واختطفوهم بالمعنى التَّقليدي للاختطاف والأسر، منذ نشأة الكيان الصهيوني، لأمكننا القول من دون مبالغةٍ إنَّ نحو نصف الشَّعب الفلسطيني قد تعرَّض لسجنٍ تعسُّفيٍّ أَو أسرٍ أَو اختطافٍ، أي نحو مليون فلسطينيٍّ وعربيٍّ على الأقلِّ هم الذين دخلوا سجون الاحتلال الصهيوني تحت هذا الاسم أَو ذاك، ولن نتحدَّث عن القتلى والجرحى على مدار فترة الاحتلال.

لم تتوقف هذه الممارسة العصاباتية منذ بداية الاحتلال إلى اليوم، ومع ذلك لم يرتفع صوت احتجاجٍ واحدٍ في العالم الغربي على هذه الممارسة القائمة على قَدَمٍ وساقٍ لا تُمَيِّزُ بَيْنَ كبيرٍ وصغيرٍ، ولا بَيْنَ غنيٍّ وفقيرٍ، ولا بَيْنَ طفلٍ ومسنٍّ، ولا بَيْنَ رجلٍ وامرأةٍ... كلُّ ذلك يمرُّ وكأنَّ شيئاً لم يكن.

الغريب، وهو ليس مستغرباً من الغرب على أيِّ حال، هو أَنَّهُ عندما أسر المقاومون الفلسطينيون جنديًّا صهيونيًّا، هبَّ العالم كلُّه على قَدَمٍ وساقٍ مستنكراً

هذه العمليَّة الإرهابيَّة، ولم تهدأ الأصوات الغربيَّة وبعض العربيَّة المتصهينة عن المطالبة بالإفراج عن الأسير الصهيوني من دون قيدٍ أَو شرطٍ، فيما في الوقت ذاته في سجون الاحتلال نحو عشرة آلاف أسيرٍ ومختطفٍ فلسطينيٍّ لا أحد يذكرهم... علَّ العالم أعمى إلى هذه الدرجة؟ أن يكون أعمى فإِنَّهُ يستطيع أن يميِّز قليلاً، ولكن أن يكون أعمى إلى هذا الحدِّ فهذا ما لا يطاق.

المشكلة لا تتوقَّف هنا، فبعد أسر الجنديِّ الصهيوني للتَّذكير بآلاف الأسرى العرب في سجون الاحتلال قام الكيان الصهيوني بما لا سابقة له في تاريخ البشريَّة إذ شَرَعَتْ باختطاف الوزراء في الحكومة الفلسطينيَّة واحداً تلو الآخر، ومعهم في الوقت ذاته أعضاء مجلس النُّواب واحداً تلو الآخر، ومع ذلك لم يَخْطِرْ في بال أحد أبداً في الغرب أن يقول لا، أن يفكِّر في الاحتجاج، أن يفكِّر في الاستنكار، أن يقول للكيان الصهيوني إنَّهُ يرتكب حماقةً لا سابقة لها...

وَصَلَ التَّمادي الصهيوني إلى حدِّ اعتقال رئيس مجلس النُّوَّاب الفلسطينيِّ، ثُمَّ نائب رئيس الوزراء، ثُمَّ نائب رئيس مجلس النُّوَّاب... وصار نحو ثلث الوزراء وثلث النُّواب قيد الاختطاف، ومع ذلك ما زال العالم الغربيُّ الدِّيمقراطيُّ يطالب بإطلاق سراح الجندي الصهيوني الأسير ولا يذكر شيئاً عن الحكومة المختطفة، ولا عن آلاف المواطنين المختطفين.

مرَّةً أخرى بعد أخرى أقول: نحن لا نعتب على الغرب لأَنَّهُ لم يعتب على الصَّهاينة، ولا لأَنَّهُ لم يلجم وحشيتهم، لأنَّ الغرب هو الذي زرع هذا الكيان في أمَّتنا لتحقيق مصالحه فبأيِّ منطقٍ أَو عقلٍ يمكن أن نتوقَّع من الغرب أن يلجم الكيان الصهيوني ويردعه عمَّا تأثم يده؟ ولكننا نعتب على أبناء أمَّتنا، أو من

نظنُّ أنَّهُم ينتسبون إلى أمَّتنا، الذين ما زالوا مصرِّين على انتظار أن تجيِّش أوروبا وأمريكا الجيوش لتحرير فلسطين أَو الضَّغط على الصَّهاينة ووضع حدٍّ لانتهاكاتهم وخروقاتهم للتَّقاليد والأعراف والقوانين. فمن يقول إنَّ الكيان الصهيوني يخرق القانون باختطافه الوزراء والنُّوَّاب واعتقال آلاف المواطنين؟

إنَّ القول بأنَّ إسرائيل تخرق العادات والأعراف والتَّقاليد بالاعتداء على المدنين والأبرياء واعتقال المواطنين والمسؤولين قولٌ خاطئٌ قاصرٌ عن تصوير الحقيقة، لأنَّ هذا السُّلوك الصهيوني سلوكٌ عاديٌّ مقارنةً مع الجريمة الأكبر التي ارتكبها، فهو لم يأسر عشرة آلاف فلسطيني ولا ثلث الحكومة والنُّوَّاب وإنَّمَا أسر الشَّعب كلَّه، اختطف الوطن كلَّه.

إذا كان الوطن بمن فيه وما فيه مختطفٌ فكلُّ شيءٍ إذن مختطفٌ. وهل يختطف المرء مرتين؟

الآلاف الموجودة في سجون الاحتلال الصهيوني منقولة من اختطافٍ إلى اختطافٍ، ومن سجنٍ إلى سجنٍ، ومن أسرٍ إلى أسرٍ. وسيستمر الأسر والاختطاف طالما بقي الصَّهاينة على أرضنا، طالما الاحتلال قائمٌ فإنَّ الأسر قائمٌ، والقتل قائمٌ... وكلَّما زادوا في ممارسة حقدهم ودمويَّتهم ازداد حقد الأطفال عليهم، وازداد الشُّعور بالانتقام تنامياً.

تذكروا دائماً أن ما يمارسه الكيان الصهيوني من أسرٍ واعتقالٍ واختطافٍ وقتلٍ أقل بكثير من الممارسات الصهيوأمريكية والغربيَّة القامة على قدم وساقٍ من أجل مسخ الهويَّة العربية والكرامة العربية والقيم العربيَّة. والمشاريع المطروحة على السَّاحة منذ زمنٍ غير بعيدٍ مشاريع واضحةٌ صريحةٌ لا تحتاج إلى أقلِّ جَهْدٍ من التَّأويل أَو الشَّرح أَو التَّفسير.

إنَّ السَّلام ذاته مع الكيان الصهيوني، وهو أمرٌ لا يمكن أن يتحقَّق أصلاً، ليس إلا ضرباً من ضروب امتهان الكرامة العربيَّة والكرامة الإنسانيَّة، لأنَّ السَّلام مع الكيان الصهيوني المحتل يعني التَّسليم والمسامحة، والشَّعب الذي يسالم عدوه الذي يحتل أرضه شعبٌ بلا قيم وبلا هُوِيَّة وبلا كرامة... شعبٌ غير جديرٍ بالحياة.

فهل يفهم الحكَّام العرب المتكالبون على خدمة المصالح الأمريكيَّة على حساب المصالح العربيَّة، والمتهافتون على السَّلام مع الكيان الصهيوني والتَّطبيع معه، أنَّ هذا السَّلام ذاته والتَّطبيع ذاته ذلٌّ ومهانة لا يقبلها أرذل الشُّعوب وأحطهم قيماً وأخلاقاً وانتماءً؟؟!!

هل تحتاج هذه المعادلة إلى مفاعلٍ نووي لتحليلها وفهمها، أم تحتاج إلى خبير كيمياءٍ ذريَّةٍ لتوضيحها؟؟...

تنازلنا حَتَّى لم يبق ما يمكن أن نتنازل عنه ولم نحصد إلا مزيداً من الذل والهوان وخيبة الرجاء، فماذا ننتظر أكثر؟!

# حذار من القُوَّات الدولية

منذ بدء العدوان الدَّمويِّ الهمجيِّ الصِّهيونيِّ على لبنان في الثاني عشر من تموز ٢٠٠٦م ارتفع صوتٌ ظلَّ يتكرَّر حَتَّى الآن، وكانت الحكومات العربيَّة الصَّديقة للولايات المتحدة الأمريكيَّة وإسرائيل أكثر منادَاةً به من أمريكا وإسرائيل، وهو ضرورة نشر قُوَّات دوليَّة مسلَّحة تحت البند السَّابع في لبنان ورُبَّمَا في الجنوب اللبناني خاصَّة، والنَّتيجة واحدةٌ، ولم يخفها أحدٌ، وهي تجريد حزب الله من سلاحه في خطوةٍ لاحقةٍ.

إسرائيل والولايات المتحدة راحت كلٌّ منهما تراوح في الشُّروط والمطالب ما بَيْنَ التَّشدُّد الكبير والتَّشدُّد غير الكبير. ولكِنَّهَا ظلَّت محافظةً على المطالبة بنشر قُوَّاتٍ دوليَّةٍ في لبنان لتقوم لاحقاً بتجريد حزب الله من السِّلاح بقوَّة البند السَّابع الَّذي يجيز استخدام القوَّة لتنفيذ قرارات مجلس الأمن.

يبدو من ذلك أنَّ أوروبا وأمريكا وإسرائيل تريد أن تقنعنا بأنَّهَا أخيراً ستخضع لضغط الحكومات العربيَّة التي نادت بنشر هذه القُوَّات الدُّوليَّة. وأنَّهَا من أجل الدُّول العربيَّة تنازلت عن مطالبها الأخرى، إنَّهَا فقط تريد تطبيق

ما يريده العرب، بل الحكُّام العرب الأصدقاء لإسرائيل والحريصون على سلامتها وأمنها.

منذ البداية بدا أنَّ هذا هو المطلوب، ولذلك نَبَّهْتُ منذ بداية الحرب في أكثر من وسيلة إعلاميَّة إلى خطورة النَّتيجة، وضرورة الْحَذَرِ من تطبيقها لأنَّ تطبيقها في حقيقة الأمر هو على الأقلِّ تطبيق للمطالب والشُّروط الصهيونيَّة بفرض الوصاية على لبنان وتجريده من أيِّ عنصر من عناصر القوَّة.

إنَّ دخول قُوَّات التَّحالف الدُّوليَّة إلى لبنان تحت البند السَّابع، وحَتَّى تحت غيره من البنود، يأتي تلبية لعدة مخطَّطات معدَّة مسبَّقاً للبنان والمنطقة العربيَّة، وإن لم يصحُ العرب واللبنانيون السَّائرون في المضمار الصهيوني فستكون النَّتائج مخزيةٌ لهم عَبْرَ التَّاريخ، ومذلَّة لهم وللعرب في حياتهم.

بداية لا يوجد أيُّ خلاف في أنَّ دخول قُوَّات دوليَّةً إلى لبنان هو ضربٌ من الاحتلال وإخضاع لبنان لنفوذ القُوَّات الأجنبيَّة بقيادة الولايات المتحدة حَتَّى ولو لم تشترك فيها الولايات المتحدة، والدَّليل على ذلك أنَّ فرنسا التي ترى أَنَّهُ يربطها بلبنان روابط دم وأخوَّة تكافح وتنافح بكلِّ ما استطاعت من قوَّة من أجل أن تقود هذه الحملة وتُشرك أكبر عدد من جندها في هذه القُوَّات التي ستحتل للبنان، أَو ستفرض سيطرتها على الأرض اللبنانيَّة، ومن ثمَّ على السَّماء اللبنانيَّة. وهذا ما فسَّره الكثيرون بالحنين الفرنسي إلى لبنان، لبنان الَّتي كانت تحت سيادتها.

إذن إنَّ أيَّ وجـودٍ لقُـوَّات أجنبيَّـة تحـت أيِّ مسـمًّى هـو ضـرب مـن الاحـتلال، ولا نبتعـد كثـيراً في الأمثلـة، هـل وجـود القُـوَّات الدوليَّـة في أفغانسـتان هـو وجـود نزهـة؟ هـل وجودهـا في العـراق مـن أجـل سـواد عيـون العـراقيين؟ ومـاذا تفعـل القُـوَّات الدوليَّـة في كـلٍّ مـن العـراق وأفغانسـتان؟ هـل تلعـب الطرنيـب وتخـرط البقـدونس أم أنَّهـا تقـوم بقمـع المـدنيين وتتجـول في شـوارع أفغانسـتان والعـراق تجـول الفـاتحين إذا أتـيح لهـم ذلـك، وقـد فعلـوه في بدايـة الغـزو؟ بـل لقـد جـرَّدوا الشَّـوارع مـن أسمائهـا وأطلقوا عليها أسماء شوارع أمريكيَّة وغير أمريكيَّة ولكن غير عربيَّة...

ولـذلك مـثلاً نجـد الـرَّفض القـاطع لـدخول قُـوَّات دوليَّـة إلى دارفـور في السُّودان، لأَنَّهُ من المتعارف عليه أنَّ وجود هذه القُوَّات في أيِّ مكان لا يمكن إلا أن يسمَّى احتلالاً، ومن هو الذي يأتي بالاحتلال إلى بلاده إلا الخائن الذي يجب أن يباح دمه؟

إذن أيُّ دخـول للقُـوَّات الدوليـة إلى لبنـان هـو احـتلال، ولا ينبغـي أن يعامـل إلا معاملـة الاحـتلال، ولا نشـكُّ في نباهـة الـوطنيين مـن اللبنـانيين، ولـذلك أعلـن بعـضُ اللبنـانيين وراح يتكـرَّر هـذا الإعـلان مـن غـير واحـد حَـتَّى صـدر عـن كبـار المسـؤولين إلا فريـق ١٤ آذار أَو شـباط، فقـالوا: «إنَّ أيَّ وجـود للقُـوَّات الدُّوليـة سيعامل معاملة الاحتلال».

لماذا القُوَّات الدُّوليَّة؟

الحقيقة نحن هنا أمام قصَّة أخرى هي التي تفسِّر ما يدور اليوم.

لا أريد أن أذكِّرَ بتاريخ ممارسات القوَّات الدُّوليَّة في الدُّول العربيَّة التي لم تقم إلا بأعمال التَّجسس وخدمة المصالح الصهيونيَّة والأمريكيَّة، وحسبنا من ذلك التَّجربة العراقيَّة والتَّجربة اللبنانيَّة ذاتها، والحديث في ذلك طويلٌ. وهذا شأن آخر على أيِّ حالٍ.

بعدما احتلَّت الولايات المتحدة العراق وقبلها أفغانستان ظنَّت أنَّ مشروعها في العالم يسير بنجاحٍ يدعو إلى الإعجاب والتَّقدير والارتياح، ولكن سرعان ما انتفض الشُّرفاء في العراق الأبي وأذاقوا الاحتلال طعم الذُّلِّ والخوف، وأوصلوا المشروع الأمريكيَّ إلى حافة الانهيار، وساعد على ذلك اشتعال المقاومة في أفغانستان، ونجاح حماس، والتَّمرُّد الإيراني، والتَّمرُّد الكوري... كلُّ ذلك كان معالم تصدُّع في المشروع الأمريكي والهيمنة الأمريكيَّة. والولايات المتحدة في مرحلةٍ من القوَّة لا نظير لها، وأن تقبل بالهزيمة وهي في ذروة القوَّة والعالم كلُّه ضعيفٌ أمامها يعني انهيار عظمتها وسطوتها، ولذلك عليها أن تتابع المشروع الذي هيَّئته على جثَّة الحادي عشر من أيلول، الذي يبدأ بالسَّيطرة على عَرَبِ آسيا وإفريقيا والتَّحكُّم بشرايين العالم وطرقه.

الولايات المتحدة إذن جادَّةٌ في تنفيذ مشروعها في تجريد كلِّ من تراه خصماً أَو عدوًّا من الأسلحة كلِّ الأسلحة، وإخضاع كلِّ هؤلاء من عناصر أيِّ قوة مستقبليَّة وتكبيلهم بمعاهدات ومواثيق تحكمهم حكماً تظنُّه أبديًّا، مثلما تحكم اليابان من دون احتلالها. وأفصحت عن هذا المخطَّط بما سمته مشروع الشَّرق الأوسط الكبير، ثُمَّ الشَّرق الأوسط الجديد، الاسم الذي أطلقه **شمعون بيريز**، ويبدو هنا الحرص على

مشاعر **بيريز** وتكريمه بإلغاء الاسم الأمريكي وتكريس الاسم الصهيوني للمنطقة.

بعد الاحتلال العراق وجدت الولايات المتحدة ذاتها أمام عوائق كثيرة أبرزها اشتعال نار المقاومة وتزايد الكره العربي لها، وعجزها عسكريًّا عن مواجهة القوى الكبرى في هذه المنطقة معاً، وهي تعي ذلك قبل احتلال العراق، ولذلك أوجدت من المسوِّغات ما يجعل دول المنطقة توافق على أكله بارتياح.

القوى الكبرى في المنطقة، وهي قوى الممانعة الوحيدة بعد احتلال العراق هي سوريا وإيران ولبنان. وقد أدركت هذه القوى اللعبة الأمريكيَّة فتضافرت وشكَّلت جبهةً حَذَّرَ منها مشكوراً الملك الأردني **عبد الله الثاني** عندما طالب الولايات المتحدة بفعل شيءٍ في العراق حَتَّى لا يكتمل الهلال الشِّيعي، وهو تصوُّرٌ واهمٌ أَو تصويرٌ واهمٌ القصد منه حماية أصدقائه الصَّهاينة.

بإدراك هذه القوى الثلاث اللعبة الأمريكيَّة بات من الصَّعب تمرير المخطَّط الأمريكي الذي يأكل قِطَعَ الشِّطرنج قطعةً قطعةً، فالقوى الثلاثة متَّفِقَةٌ متوافقةٌ، وأيُّ اعتداءٍ على أيٍّ منها سيحرِّك الآخرين، أَو على الأقلِّ هكذا بدا. ولذلك قرَّرَت الولايات المتحدة الاستفراد بلبنان بعدوانٍ إسرائيلي ينتهي لا باحتلالٍ إسرائيليٍّ ولا باحتلالٍ أمريكيٍّ فكلاهما سيشعل فتيل المقاومة من بغداد إلى بيروت، ولذلك على هذا العدوان أن ينتهي باحتلال لبنان باسم الشَّرعية الدُّوليَّة، وهل يستطيع لبنان أن يقاوم الشَّرعيَّة الدُّوليَّة؟

هـذا مـا يـراهن عليـه الأمريكيـون والصَّـهاينة. وهـذا مـا أدركـه الوطنيـون اللبنـانيون الـذي أعلنـوا أَنَّـهُ سـيعاملون هـذه القُـوَّات معاملـة الاحـتلال. ولـذلك يجـب أن ننبـه ونحـذِّر العـرب مـن القبـول بهـذه الخطـوة مهمـا كلـف ذلـك مـن ثمـنٍ. لـتكن هـذه القُـوَّات في الطَّـرف الثَّـاني مـن الحـدود اللبنانيَّـة. أَلـيس الغـرض هـو حمايـة الكيـان الصـهيوني؟ إذن لـتكن هـذه القُـوَّات في الكيان الصهيوني.

★ ★ ★

## أنقابل العنجهية بالانصياعية؟

بغضِّ النَّظر عن ملابسات قرار مجلس الأمن الدُّولي الذي مع السَّاعات الأولى من صباح يوم السَّبت الثَّاني عشر من شهر آب عام ٢٠٠٦م تحت الرَّقم ١٧٠١ الذي تنطوي معظم بنوده على غموضٍ قابلٍ للتَّفسير الخطير ضدَّ لبنان ولصالح الكيان الصهيوني، فإنَّ صورته العامَّة هي المطالبة بوقف إطلاق النَّار والعمليَّات الحربيَّة، وتكريس الجهود للوصول إلى إنهاء العمليَّات الحربيَّة بأسرع وقتٍ ممكنٍ.

هذا يفترض بمن يقبل هذا القرار أَو يوافق عليه أن تبدأ التَّهدئة على الأقلِّ. وإن لم يكن هناك تهدئة عسكريَّة فليس أقلَّ من أن يكون هناك تهدئةٌ سياسيَّةٌ أَو تخفيض مستوى الخطاب، أَو على الأقلِّ السُّكوت. ولكن ما حدث على أرض الواقع مخالفٌ تماماً لكلِّ قواعد المنطق والعقل والأخلاق وحَتَّى الأعراف.

الجيش الصهيوني دَمَّرَ لبنان تدميراً وحشيًّا همجيًّا وقتل الأطفال والمدنيين طوال الحرب، ومع ذلك فهو مهزومٌ على أرض الواقع، وهو الأحوج لوقف

إطلاق النَّار أَو الهدنة على الأقلِّ، ومع ذلك فإنَّ الشَّرعيَّة الدُّوليَّة التي هي أبعد ما يكون عن أيِّ شرعيَّةٍ بقيادة الولايات المتحدة الأمريكيَّة أصرَّت على ألا يظهر الكيان الصهيوني منهزماً، والكيان الصهيوني ذاته يتصرَّف تحت سقف الشَّرعيَّة الدوليَّة، وتحت الغطاء الأمريكيِّ، وأيضاً الغطاء العربيِّ الحقير... ضمن هذه الشُّروط والمعطيات ما زال يتصرَّف بعنجهيَّةٍ وجبروت وكأَنَّهُ هو المنتصر، وهو الذي يفرض شروطه على أرض الواقع.

على الرَّغْمِ من صدور القرار ١٧٠١ الذي يدعو إلى وقف العمليَّات العسكريَّة، وعلى الرَّغْمِ من أنَّ هذا القرار بتآمرٍ دوليٍّ وعربيٍّ جائرٌ جدًّا بحقِّ حزب الله المنتصر على أرض الواقع، وعلى الرَّغْمِ من حاجة الكيان الصهيوني الماسَّة لوقف العمليَّات الحربيَّة التي أرهقت كاهل هذا الكيان ووضعته موضع المنهزم بكلِّ المعاني التي يمكن أن ينجلي عنها هذا التَّعبير فإنَّ هذا الكيان يصرُّ على أن يقنع العالم بأنَّهُ هو المنتصر، ويتصرَّف لذلك بُعُنْجُهِيَّةٍ وجبروتٍ غريبين فمنذ ما قبل صدور القرار والكيان الصهيوني يعلن أَنَّهُ لن يتوقَّف عن عمليَّاته العسكريَّة ضدَّ لبنان. وبعد صدور القرار بنحوٍ السَّاعة أعلن **إيهود أولمرت** رئيس وزراء الكيان الصهيوني أنَّ حكومته ستبلغ الولايات المتحدة عن موافقتها على وقف العمليَّات الحربيَّة ولكِنَّهَا ستواصل أعمالها الحربيَّة.

أيُّ صفاقةٍ هذه، وأي احتقارٍ لمجلس الأمن والعقل البشري ذاته. فكيف سيوافق الكيان الصهيوني على قرار مجلس الأمن الدَّاعي إلى وقف العمليَّات الحربيَّة ويعلن في الوقت ذاته مواصلة العمليَّات العسكريَّة؟

الذين يحبُّون الصَّهاينة من عرب وأمريكيين وأوروبيين سيقولون إنَّ المقصود بذلك هو استمرار العمليَّات العسكريَّة ضدَّ قوَّات حزب الله بوصفها عمليَّات

دفاعيَّة. وقد وجدنا كيف أنَّ مجلس الأمن أجمع بكلِّ صفاقةٍ على إلزام حزب الله بوقف فوري لإطلاق النَّار وهو الواقف موقف الدِّفاع عن وطنه وسمح للكيان الصهيوني وهو المعتدي بمواصلة عمليَّات الحربيَّة تحت ذريعة أنَّهَا عمليَّات دفاعيَّة ليوحي القرار وكأن لبنان هو المعتدي وليس الكيان الصهيوني.

الكيان الصهيوني لم يترك مجالاً للتَّفسير والتَّأويل فمن النَّاحية العسكريَّة أي المواجهة العسكريَّة العسكريَّة أعلن رئيس أركان الجيش الصهيوني أنَّهُ سيضاعف عدد قواته في لبنان أكثر من ثلاثة أضعاف. فأيُّ وقفٍ لإطلاق النَّار هذا الذي وافق عليه الكيان الصهيوني؟ وأيُّ شرعيَّةٍ هذه هي التي ستطبَّق على الرَّغْمِ من جورها؟

على الرَّغْمِ من جور القرار الدُّولي وبعده عن الحقِّ فإنَّهُ عاجزٌ أيضاً عجزاً تامًّا عن إلزام الكيان الصهيوني بأدنى الأعراف الدُّوليَّة والأخلاقيَّة التي تقول إنَّهُ في حال الهدنة أَو وقف إطلاق النَّار فإنَّ كلَّ شيءٍ يبقى على حاله.

فوق ذلك قبل أن يبدأ أي تفسير للقرار الدُّولي، وفي اليوم ذاته قام الكيان الصهيوني بأكبر عمليَّة إنزال طيلة تاريخ العمليَّات العسكريَّة للصهاينة.

أمَّا الجانب اللاعسكري، ومعلوم أنَّهُ طوال الحرب لم يستهدف حزب الله المدنيين إلا للضَّرورة، ولذلك كان القتلى الذي أسقطهم حزب الله من الجانب الصهيوني معظمهم من العسكريين وأقلهم من المدنيين، فيما في المقابل هو العكس تماماً، ولم يختلف الأمر بعد قرار وقف إطلاق النَّار وموافقة الصَّهاينة على هذا القرار، إذ لم يتوقَّف استهداف المدنيين، ولا المنشآت المدنيَّة، ولا الطُّرق، ولا حَتَّى المجازر ولا مشاريع المجازر، ففي منتصف هذا اليوم حذرت قوَّات العدوان الصهيوني أهالي بعض القرى الجنوبيَّة من البقاء فيها وطالبتهم

بمغادرتها وما إن غادر هؤلاء الأهالي بقافلةٍ كبيرةٍ حَتَّى راح سلاح الطَّيران الصهيوني يرشقهم بالصواريخ فقتل منهم الكثير وجرح الكثير...

ليست هذه هي العمليَّة الوحيدة فالطَّيران الصِّهيوني طوال اليوم لم يتوقَّف عن استهداف المدن والقرى اللبنانيَّة على امتداد أرض لبنان، وفوق ذلك كلِّه يطلب العالمُ من حزب الله والمقاومة اللبنانيَّة العسكريَّة والسِّياسيَّة أن يتوقَّفوا عن إطلاق النَّار ويشاهدوا هذا القتل والدَّمار ويقولون بابتسامة عريضة: تحيا العدالة الدُّوليَّة، تحيا الشَّرعيَّة الدُّوليَّة، يحيا **بوش وأولمرت**...

هل في هذا ما يبدو غريباً؟

هو مضحك بالتَّأكيد، ولكِنَّهُ ليس غريباً أبداً لأنَّ تاريخ الكيان الصهيوني كلُّه من هذه الطَّبيعة، فكم مَرَّةٍ عقدت الهدنة بَيْنَ الفلسطينيين والصَّهاينة واستمرَّ الصَّهاينة وحدهم في القتل والتَّدمير ضاربين عرض الحائط كلَّ عهودهم، ومع ذلك يَعُدُّون أيَّ دفاع عن الذَّات عملاً إرهابيًّا وحشيًّا فيما وحشيَّتهم ودمويَّتهم هم هي عين الإنسانيَّة والدِّفاع عن الحريَّة!!!

فهل نقابل كلَّ هذا الجبروت والعنجهيَّة بكلِّ رضى وانصياعيَّة؟

هل نساعد الكيان الصهيوني والهمجية الأمريكيَّة على تحويلنا إلى خراف تذهب إلى الجزار بابتسامة الجائع الذَّاهب إلى وليمة؟؟؟

# أي شرعية هذه ؟
# حذار من خوافي القرار ١٧٠١

تاريخ ما يسمَّى الشَّرعيَّةَ الدُّوليَّة مليءٌ بالمخازي حَتَّى تستحقُّ بجدارة اسم هيئة شرعنة الباطل، لأنَّها لم تقرِّر، إلا باستثناءاتٍ نادرةٍ، إلا قرارات عدوانيَّة تنفذ بسرعةٍ، أَو قرارات رد الحقوق إلى أصحابها من دون أي سعيٍ أَو عملٍ لتنفيذها، أَو قرارات تافهة لا تقدِّم ولا تؤخِّر.

قرارات إعادة الحقِّ العربيِّ إلى أصحابه كلُّها ظلَّت منذ اتخذت حبراً على ورقٍ بلا قيمةٍ ولا معنى، ونذكر هنا كلَّ القرارات التي اتُّخذت ضدَّ الصهيونية الاستيطانيَّة في فلسطين. قرارات العدوان على العرب ونهب حقوقهم كلُّها نفِّذت بقوَّةٍ وسرعةٍ مدهشتين، ونذكر هنا القرارات التي اتخذت ضدَّ العراق على سبيل المثال وكلُّها فيما بدا جليًّا كانت قراراتٍ ظالمةً جائرةً من دون أدنى شكٍّ.

الذي يبدو من تاريخ ما يسمَّى الشَّرعيَّةَ الدُّوليَّة هو أنَّهَا شبه عادلةٍ في كلِّ ما لا يخصُّ العرب والعالم الإسلاميِّ. أمَّا فيما يخصُّ العرب والمسلمين فالثَّابت المؤكَّد أنَّ كلَّ القرارات التي اتُّخذت حَتَّى اليوم كانت جائرةً بحقِّ العرب حَتَّى ليبدو وكأنَّ الأمم المتحدة معاديةٌ للعرب بحقدٍ مسبَّقِ التَّصميم، وكأنَّ البشر كلُّهم بني آدم والعرب ليسوا . على

الأقلِّ ـ من بني آدم، وإلاَّ ما الذي يمكن أن يفسِّر هذا الجور الدَّائم على العرب من الأمم المتحدة، فهي تستخدم كلَّ الوسائل والسُّبل لتطبيق قراراتها على العرب على الرَّغْمِ من كونها قراراتٍ جائرةً في حقِّ العرب، فيما في الوقت ذاته لا تتخذ أيَّ قرار ينصف العرب أَو يعيد لهم أيَّ حقٍّ حَتَّى ولو كان تافهاً، حَتَّى ولو كان توجيه توبيخ سخيفٍ أَو احتجاجٍ ضعيفٍ على مجزرةٍ ترتكب بحقِّ العرب؟؟

في السَّاعات الأولى من صباح اليوم السَّبت الثَّاني عَشَرْ من شهر آب ٢٠٠٦م أضافت المحروسة الشَّرعيَّة الدُّوليَّة وصمة خزي جديدةٍ إلى تاريخها، وليس براعةً ولا موهبةً أن نكتشف أنَّ القرار هو تهميشٌ إلى حدِّ الاحتقار للعرب والحقوق العربيَّة. وقد حمل هذا القرار ١٧٠١، وهو المشروع الذي تقدَّمت به توافقيًّا الولايات المتحدة وفرنسا، من أجل وقف إطلاق النَّار أَو وقف العمليَّات الحربيَّة بَيْنَ لبنان والكيان الصهيوني، على الرَّغْمِ من أنَّهَا حرب إبادةٍ شاملةٍ من قبل جيش العدوان الصِّهيوني.

يضمُّ القرار نحواً من عشرين بنداً بعضها بل كلها تقريباً تستحقُّ المناقشة والتَّوضيح فمعظمها ذو روحٍ مطَّاطةٍ تفسح في المجال للتَّأويل شأن الورطات السَّابقة في قرارات الشَّرعيَّة الدُّوليَّة المتعلِّقة بالعرب. ولكنَّنا سنمرُّ على معظمها مروراً سريعاً لنقف عند الخطير منها وقفة توضيحيَّة.

## الصنف الأول: الشكلي

الصنف الأول من البنود شكليٌّ إلى حدٍّ ما مثل المطالبة بتقديم تقريرٍ بعد أسبوع، والمساعدات الإنسانيَّة وعودة المهجَّرين، وكذلك تقرير أنَّ كل الدُّول

تأخذ على عاتقها تطبيق هذه المطالب. ومثله أنَّ مطالبة الأطراف بعدم اتخاذ ما يتعارض مع وقف العمليَّات الحربيَّة. وكذلك مطالبة الكيان الصهيوني بتسليم خرائط الألغام للأمم المتَّحدة وهذا ما لن ينفَّذ غالباً[1].

## الصنف الثاني: شكلي تكتيكي

الصنف الثاني من البنود يبدو شكليًّا ولكِنَّهُ خطير، خطير لأَنَّهُ، إلى جانب ما يبدو عليه من شكليَّة، فإِنَّهُ ينطوي على مخطَّطات ومشاريع مضمرةٍ، من ذلك مثلاً البند السَّادس الذي يدعو إلى إعادة فتح المطارات والموانئ ولكن طبقاً للبندين ١٤و ١٥ من القرار. وهذا يعني حقَّ الكيان الصهيوني بالإشراف على الموانئ والمطارات اللبنانيَّة وفق البند ١٤، وحق قوات الأمم المتحدة بالإشراف على ذلك وفق البند ١٥. وفي هذا ما يفسِّر التَّخطيط لسلامٍ شامل ونهائيٍّ مع لبنان حسب التَّصريحات الأمريكيَّة خاصَّة.

البند الثَّامن عشر يمدِّد مهمَّة قوَّات الطوارئ إلى ٢٠٠٧/٨/٣١م. ولكِنَّهُ يضيف أنَّ مجلس الأمن يعدُّ لمشروعٍ قادمٍ «يبحث في ما يلزم هذه القوَّات لمساعدتها وتقويتها كي تقوم بمراقبة عمليَّات وقف إطلاق النَّار». أي لتحويل هذه القوَّات إلى قوَّات تدخُّل وردعٍ تعمل تحت البند السَّابع، وقد أشارت السَّيدة أَو رُبَّمَا الآنسة **رايس** إلى ذلك في كلمتها أمام مجلس الأمن إذ قالت: «صحيحٌ أنَّ القوَّات ستعمل تحت البند السَّادس ولكِنَّهَا سَتُفَوَّضُ بمهمَّات وقدرات إضافيَّة أكثر بكثير»، وهذا القول أثار كثيراً من التَّساؤلات.

---

١ .كتب هذا المقال في يوم صدور القرار، ونشر في هذا الكتاب مع أواخر عام ٢٠٠٧م، وحتى هذه اللحظة لم تسلم خرائط الألغام من الكيان الصهيوني إلى لبنان.

البند التَّاسع عشر أيضاً يبدأ شكليًّا بالمطالبة بتقديم تقريرٍ خلال أسبوع إلى مجلس الأمن، ولكِنَّهُ يتابع بدفع اللبنانيين إلى الجلوس على الطَّاولة الصهيونيَّة لتحقيق ما يسمَّى السَّلام الدَّائم الذي روَّج له الأمريكيون والصَّهاينة، ولسنا بحاجةٍ إلى تبيان أنَّ الصَّهاينة لا يريدون أيَّ سلامٍ يحقِّق أدنى كرامة للعرب. ويؤكِّد ذلك أيضاً ويوضِّحه توضيحاً لا لبس فيه البند الرابع عشر الذي يدعو إلى «تنسيق عملية الانتشار مع الحكومة اللبنانيَّة والحكومة الإسرائيليَّة على نحوٍ مباشرٍ». أي ليس إدخال اللبنانيين في التَّفاوض مع الإسرائيليين وحسب بل السَّماح للكيان الصهيوني بالتَّدخل في انتشار القوَّات الدُّوليَّة في لبنان.

## الصنف الثالث: تكتيكي مستقبلي

الصنف الثَّالث من البنود ليس شكليًّا لأَنَّهُ من الواضح أن هذه البنود ترتب لأوضاعٍ جديدةٍ في المنطقة لإقامة صداقة بَيْنَ لبنان والكيان الصهيوني على غرار الصَّداقة الصهيونيَّة المصريَّة والصَّداقة الصهيونيَّة الأردنيَّة، ومن إخراج لبنان من معادلة الصِّراع كليًّا كما حدث مع غيرها، والتَّفرغ لسوريا وضمِّها إلى المائدة. فالبند الثَّامن يركِّز على ضمان أمن الكيان الصهيوني إذ «يطالب لبنان إسرائيل بدعم الوقف الفوري لإطلاق النار والبحث عن حلٍّ دائمٍ انطلاقاً من مجموعة إجراءات يطالب بها الجانبان الإسرائيلي واللبناني». وعلى الرَّغْمِ من إشارة البند إلى اشتراك الطَّرفين فإِنَّهُ يفرض إخلاء جنوب لبنان حَتَّى الليطاني من السِّلاح فيما الجانب الإسرائيلي يحقُّ له حشد ما شاء من الأسلحة حَتَّى الخط الأزرق. فأي عدالة هذه وأيُّ شرعيَّة؟؟!

يؤكِّد هذا الإجراء بمضمونه الذي أشرنا إليه البند الخامس عشر الذي «يسمح لقوَّات الطَّوارئ باتِّخاذ جميع الإجراءات التي تراها مناسبةً في منطقة

انتشارها وانتشار قوّاتها كي تتأكّد بأن المنطقة خالية من العمليّات وأنّها لا تستخدم أساساً للعمليّات الحربيّة مهما كان نوعها ومهما كان الطّرف الذي يشارك فيها». وفي هذا البند الكثير مما يجب الوقوف عنده **أولها** ما المقصود بعبارة: «في منطقة انتشارها وانتشار قواتها»؟... ليس الأمر لغزاً إنّهُ تمهيد لقوّات أخرى تحت البند السّابع أَو بصلاحيّات البند السّابع حَتّى ولو بقيت هي ذاتها، وهذا ما أوضحته السّيدة **رايس**. **ثانيها** لماذا تقوم القوّات الدُّوليّة بتمشيط الجانب اللبناني فقط وهي موجودة فيه فقط؟ ولماذا يجب أن يخلو الجانب اللبناني وحده مما يسمح بالقيام بعمليات حربيّة فيما الكيان الصهيوني خارج هذا القانون؟

يتماشى مع ذلك ويؤكّده البند التّاسع الذي «يطالب بِنَزع أسلحة جميع المجموعات في لبنان»، ورُبَّمَا يكون الجيش اللبناني ذاته من بَيْنَ هذه المجموعات، ولكن الذي يجب الوقوف عنده هو الضّمانات التي قدّمتها حكومة ١٤ آذار للولايات المتحدة بتجريد حزب الله من السّلاح، أي إلغاء المقاومة، حَتّى ذكر ذلك في هذا البند بوضوح إذ تابع أنّ ذلك يأتي «تماشياً مع قرار الحكومة اللبنانيّة بهذا الشّأن الذي يؤكد أَنَّهُ لن يكون هناك أيُّ سلاحٍ أَو سلطة في لبنان إلا للسُّلطات الحكوميّة»... ولن نزيد في التّعليق والمناقشة.

## الصنف الرابع: مكامن الخطورة

لم تكن النّقاط السّابقة أقل خطورةً من النّقاط التّالية بأيّ حالٍ من الأحوال، ولكنّنا نتقل هنا إلى ممارسة القهر المباشر على العرب، واللبنانيين خاصّة، ممارسةً واضحةً صريحةً، بما يعكس ما يسمّى ازدواجيّة المعايير عكساً خطيراً حقيراً. فالمادّة الأولى تطالب بإنهاء العمليّات الحربيّة، ولكن لنقرأ البند

جيِّداً: «المطالبة بإنهاء العمليات الحربيَّة وبشكلٍ خاصٍّ وقف فوري للعمليات من طرف حزب الله، ومن جانب إسرائيل وقف فوري أيضا لكل عملياتها العسكرية والهجومية». فلماذا هذا الفصل بَيْنَ حزب الله والكيان الصهيوني بهذه الطريقة؟ التَّفسير الوحيد لذلك، وقد أعلنت السَّيدة **رايس** ذلك ومعظم أعضاء مجلس الأمن، هو إلزام حزب الله بوقف إطلاق النَّار والسَّماح للكيان الصهيوني بالقيام بالعمليات الحربية التي تشاء بزعم كونها عمليات دفاعيَّة، ونصُّ القرار يمنعهم من الهجوم، أمَّا الدِّفاع فهو حقٌّ لهم، وكأنَّ حزب الله هو الذي اجتاح الكيان الصهيوني ودمَّر بنيته التَّحتية. فأيُّ أعين هذه هي التي يرون بها.؟ وأيُّ شرعيَّة هذه التي يمارسونها؟

البند الثَّاني يكرِّس هذا الفهم تكريساً واضحاً إذ يقول: «بعد تحقيق هذا الهدف يطالب إسرائيل بسحب جميع قواتها من الجنوب اللبناني في أقرب وقت». فما أقرب وقت ممكن؟ ألا يعني ذلك أَنَّهُ قد يستغرق الأمر بضع سنين؟ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإِنَّهُ يعطي إسرائيل بقوَّة الشَّرعيَّة الدُّوليَّة ما لم تستطع تحقيقه بالسِّلاح وجعل ذلك حقًّا لها في حين من المحرم على حزب الله أن يحارب لاستعادة الأرض المغتصبة.

البند الثَّالث يبدأ شكليًّا إلى حدٍّ ما إذ «يطالب الحكومة اللبنانيَّة في الوقت نفسه بنشر قواتها العسكريَّة على مستوى الجنوب اللبناني في الوقت نفسه الذي تسحب فيه الحكومة الإسرائيليَّة قوَّاتها إلى ما وراء الخط الأزرق»، وقد ناقشنا مثل هذا، ولكن لنتابع البند الذي يقول: «وذلك بالتَّنسيق وطبقاً لعمليَّة انتشار قوَّات الطَّوارئ التي ستنشر حسب البند الحادي عشر». فإذا قرأنا البند الحادي عشر وجدناه يطالب «بمنع تسليح أَو إعطاء أسلحة حربيَّة للبنان

إلا الأسلحة التي تشتريها وتتسلمها الحكومة اللبنانية». بطبيعة الحال السِّياسي والعسكري الدُّولي اليوم لبنان ممنوع من استيراد الأسلحة من دون أيِّ قرار رسمي أمَّا الآن فقد صار بحكم الشَّرعيَّة الدُّوليَّة الميمونة. ولكن على أيِّ حال لا بُدَّ من السُّؤال لماذا الفصل بَيْنَ لبنان والحكومة اللبنانيَّة؟ فالقرار يقول «بمنع تسليح أَو إعطاء أسلحة حربيَّة للبنان»، ثُمَّ يتابع «إلا الأسلحة التي تشتريها وتتسلَّمها الحكومة اللبنانيَّة»؟ إن كان المراد أنَّ حزب الله هو لبنان فنحن أمام مشكلةٍ، وإن كان المراد بلبنان الشَّعب اللبناني فنحن أمام مشكلةٍ أيضاً، ونترك ذلك لفهم القارئ.

الواضح هنا أنَّنا أمام مخطَّطٍ خطيرٍ، خاصَّةً وأنَّ الولايات المتحدة وفرنسا هما من وضع القرار، ويؤكِّد ذلك البند السَّادس عشر الذي «يطالب الحكومة اللبنانيَّة بحماية حدودها وتأمين كافة نقاط العبور فيها كي لا يتمَّ استيراد أيِّ أسلحة أَو مواد عسكريَّةٍ إلى داخل الأراضي اللبنانيَّة»، أي إنَّ الحكومة ذاتها لا تستطيع وَفْقَ هذا البند أن تشتري أي من المواد الحربيَّة، ولا الجيش اللبناني لأنَّ مسؤوليَّة الحكومة اللبنانيَّة هي منع إدخال أيِّ نوع من المواد الحربيَّة إلى الأراضي اللبنانيَّة وليس إلى حزب الله فقط. أليس في هذا ما يستحقُّ الوقوف عنده ومناقشته، خاصة وأَنَّهُ تكرَّر بصيغٍ عدَّة.

لا تنتهي هنا مناقشة بنود القرار ١٧٠١ لأنَّ فيها ما تجب مناقشته أكثر، وقفنا عند أبرز ما يجب الوقوف عنده. ولكن ما لا بُدَّ من الوقوف عنده من خارج القرار هو أنَّ الشَّرعيَّة الدُّوليَّة الميمونة طالبت من خارج القرار في الفقرات التَّمهيديَّة بالإفراج غير المشروط عن الأسرى الإسرائيليين الاثنين فيما لم ترد إشارةٌ أبداً إلى الأسرى العرب في سجون الاحتلال الذين يبلغ عددهم

أكثر من عشرة آلاف إلا من باب رفع العتب. والأكثر طرافة وغرابة من ذلك أنَّ **إيهود أولمرت** رئيس حكومة الكيان الصهيوني قال بعد القرار إنَّهُ سيبلغ الولايات المتحدة عن موافقته على القرار بعد أيام ولكِنَّهُ سيواصل العمليَّات الحربيَّة!!!

# أدولف أولمرت يرفض الاعتذار
# ومن طالبك بالاعتذار؟؟

اليوم الاثنين الرابع عشر من آب ٢٠٠٦م، وهو اليوم الأول لوقف العمليات الحربيَّة في الحرب العدوانيَّة على لبنان. نهض السيد الفاضل الحاج **أدولف أولمرت** ليعلن براحة بالٍ وضميرٍ مرتاح أَنَّهُ لم يرتكب أيَّ خطأ أَو جريمةٍ أَو مجزرةٍ في لبنان، ولذلك فهو «لن يعتذر أبداً عما فعله بالشِّعب اللبناني».

ولماذا يعتذر إذا لم يكن يرى في كلِّ ما فعله ما يستحقُّ أيَّ تأنيب ضميرٍ؟ ولماذا يعتذر إذا لم يكن يرى في كلِّ ما فعله أيَّ خطأ؟ ولماذا يعتذر إذا لم يكن يرى في كلِّ ما فعله ما يدعو إلى الاعتذار؟

الحقيقة أنَّ كلَّ ما فعله الصَّهاينة في لبنان كان واجباً وطنيًّا ودينيًّا، وقال أكثر من واحدٍ من الصَّهاينة منذ بداية المجازر الكبرى التي ارتكبوها «إنَّهم يقومون بما يقومون به لإرضاء ضميرهم وراحة بالهم»، أي إنَّهم إن لم يقتلوا الأطفال والنِّساء ويدمروا المنازل على سكانها فإنَّهم سيعذِّبُهم ضميرهم على تقصيرهم في فعل ذلك، على تقصيرهم في أداء واجبهم.

فهل يعتذر من يقوم بواجبه عن القيام بواجبه أم ينتظر الشُّكر والتَّقدير والمكافأة؟

الأمم المتحدة باسم الشَّرعيَّة الدُّولية قامت بواجبها في تقدير إخلاص الصَّهاينة في أدائهم لواجبهم من قتلٍ وتشريدٍ وتدميرٍ ومجازرَ فأعطتهم القرار ١٧٠١ الذي أنقذ سمعتهم وأخرجهم من وحل الهزيمة وَحَمَّلَ الضَّحايا وزر الحرب كلَّها... هكذا وبكلِّ بساطة، وبراحة ضميرٍ أيضاً!!

ولكن هل ينتظر اللبنانيون والعرب عامَّةً من الحاج مرتاح الضَّمير **أدولف أولمرت** أن يعتذر عمَّا فعل؟

السَّيد أو السنيور **السنيورة** أعلن في منتصف المعركة أَنَّهُ سيطالب إسرائيل بدفع تعويضات عن هذا الدَّمار الذي ألحقته بلبنان. فماذا كان يقصد بذلك؟ هل سيجلس مع **أولمرت** على طاولة المفاوضات ويقدِّم له فاتورة بالخسائر الَّتي لحقت بلبنان ويطالبه بتسديد هذه الفاتورة؟ أم سيرسلها له عن طريق الصَّليب الأحمر؟

الحقيقة التي لا بُدَّ من الوقوف عندها مليًّا هي أنَّ الحرب التي دارت بَيْنَ لبنان والكيان الصهيوني ليست حرباً بَيْنَ أيِّ عدوين إنَّهَا حرب مع عدو غير عاديٍّ وغير تقليديٍّ. وبغضِّ النَّظر عن ذلك فإنَّ ما يجب أن نسأله هنا هو: أيُّ عداوة إذن هي القائمة بَيْنَ فريقين يتحاربان وما تكاد تنتهي الحرب حَتَّى يتبادلا القبل والتَّهاني والاعتذارات والتَّعويضات؟؟

إنَّ نهاية الحرب على هذا النَّحو يوحي بأنَّ ما كان تمثيليَّة وليس حرباً بَيْنَ عدوين، ومن ثُمَّ فإنَّ الذين يطالبون بالاعتذارات والتَّعويضات وختم ذلك بالقبل

والتَّهاني بالسَّلامة يقومون بذلك لأنَّهُم لا يؤمنون بوجود عداء بَيْنَ الفريقين المتحاربين.

إنَّ الذين يطالبون إسرائيل بالتَّعويضات عمَّا أدَّت إليه من خسائر يتعاملون مع إسرائيل على أنَّهَا دولةٌ صديقةٌ وليست عدواً، والذين يطالبون الحاج الفاضل **أدولف أولمرت** بالاعتذار يتعاملون معه على أَنَّهُ صديق أخطأ في حقِّ صديقه... وليس الأمر كذلك أبداً أبداً...

نحن لا نطالب **أولمرت** بالاعتذار، ولا نريد منه الاعتذار، ولا نطالبه بدفع التَّعويضات، ولا نقبل منه أيَّ تعويض، نحن المسؤولون عن بناء ما دمَّره العدو، ونحن من يجب أن يحمل عبء البناء والتعويض على المتضررين، وكلُّنا مسؤولون عن تحمل كلِّ هذه الأعباء، وتذكروا أنَّنا كلُّنا مسؤولون عن تحمُّل أعباء إعادة البناء والإعمار وتعويض المتضرِّرين، وليس أيُّ شعبٍ آخر أَو أمَّةٍ أخرى، وما تقدِّمه أيُّ دولةٍ عربيَّةٍ أَو إسلاميَّةٍ لإعمار لبنان لا يجوز أن يسمَّى تبرُّعاً ولا تطوُّعاً ولا صَدَقَةً... إنَّهُ واجبٌ وَطَنِيٌّ دينيٌّ لا مِنَّة فيه أبداً ولا فضل.

أمَّا ما يخصُّ المعتدي، العدو، فليس مطالباً بدفع أيِّ تعويض، ولا تقديم أيِّ اعتذار، لأَنَّهُ في حقيقة الأمر، ونصرُّ على أنَّ هذه هي حقيقة الأمر، لقد قام بواجبه في القتل والتَّدمير، وأراح ضميره في القتل والتَّدمير، ولذلك فإنَّ المطلوب هو أن يدفع الثَّمن، يجب أن نجعله يدفع ثمن ما اقترفت يداه في حقِّنا، لأنَّ واجباً يفرض علينا أن نثأر لشهدائنا وأرضنا وعرضنا. ولذلك نقول:

يا سيد **سنيورة** لم يفوِّضك أحدٌ بطلب الصَّدقة والحسنات من العدو تعويضاً عن الدَّمار الذي ألحقه بأبنائنا وأشقائنا وأرضنا وعرضنا فلا تذهب

ولا تفاوض، نحن المسؤولون عن التَّعويض، كلُّنا مسؤولون فرداً فرداً. ومثل هذا الكلام يقال لكلِّ من آمن بما آمن به السنيور **فؤاد السنيورة**.

أما بشأن الاعتذار فنقول:

يا سيد **أدولف أولمرت**، لم يطالبك أحد بالاعتذار، فلا تعتذر، ولن يطالبك أحدٌ بدفع تعويض فلا تفكِّر فيه. نحن نقول لك بأنك ستدفع الثَّمن على الأقل سنًّا بسنٍّ، وعيناً بعين. إن لم نستطع اليوم ففي الغد، وإن لم يكن في الغد فبعد الغد، ومهما طال الأمر فلن تنجو من دفع الثَّمن، ستدفعه مهما طال الأمر أَو بَعُدَ. تستطيع اليوم أن تفعل ما تستطيع، يدعمك الغرب والشَّرق، والحكَّام العرب أنفسهم... ولكن تذكَّر، وليتذكَّر أصدقاؤك أيضاً، أَنَّهُ لن يستطيع أحد غداً أن يمنعنا من استرداد كلِّ قطرة دم، وحقَّ كلِّ حجر تأذى... هذه هي سنَّة التَّاريخ، على الأقلِّ. فما بالك بشعبٍ تزرعون فيه أعماقه حقداً لا تزيله قوَّة في الأرض مهما عظمت.

نحن لا نعلِّم أولادنا الحقد ولكِنَّهُم تفرضونه عليهم فرضاً لا تزيله قوَّة أبداً، وهل بعد كلِّ ما رأينا يمكن أن ننْزع الحقد الذي زرعتموه من قلوب أطفالنا؟ إذن فلتحصدوا ثمار ما زرعتم... ثمار ما زرعتم أنتهم وحدكم.

# لماذا نبصق على النصر؟

لم تكن الحرب الدَّمويَّة الحاقدة التي شنَّها الكيان الصهيونيُّ على لبنان حرباً سريَّةً ولا بعيدةً عن تناول النَّاس، وخاصَّة ما كان على الأرض اللبنانيَّة. الصُّورة ليست بحاجة أَو الشَّرح أَو التَّفصيل ولا حَتَّى التَّأويل؛ الكلُّ يعرف أنَّ الكيان الصهيونيَّ شنَّ حرباً لا يفسِّرها إلا الحقد على لبنان أرضاً وشعباً، ودمَّر كلَّ شيءٍ. نعم هذه حقيقة لا يستطيع أحد إنكارها.

في المقابل نجد أنَّ الجيش الصهيونيَّ الجبَّار هذا الذي قصف لبنان من أقاصي السَّماء عَجِزَ عن تحقيق أيِّ نصرٍ على الأرض، وخسر من العتاد والجند ما لم يخسره رُبَّمَا في كلِّ حروبه ضدَّ العرب على مدار وجوده، باستثناء حرب رمضان ١٩٧٣م. وَمُنِيَ الجيش الصهيونيُّ في هذا العدوان على لبنان بهزيمةٍ لم يسبق لها مثيلٌ على الإطلاق طيلة حروبه مع العرب.

انتهت الحرب، ولا نضيف إلى معلومات أيِّ باحثٍ موضوعيٍّ شيئاً إذا قلنا إنَّهُ بموازين القوى ومعايير الرِّبحِ والخسارة في الحروب فإنَّ

الكيان الصهيونيَّ قد انهزم، بل انهزم هزيمةً نكراء، ويبدو ذلك من خلال ثلاثة معايير على الأقلِّ **أولها** بادئ الحرب، **ثانيها** هدف الحرب، **ثالثها** موازين القوى.

**أولاً**: من النَّاحية الأولى لا شكَّ في أنَّ الكيان الصهيونيَّ هو الذي بدأ الحرب لأنَّ له أهدافاً يريد تحقيقها، وإن حاول بعضهم عكس هذه. والذي يبدأ الحرب غالباً هو الذي يصل إلى ما يريد، و هو الذي يحدِّد أهداف الحرب، أمَّا المِدَافِعُ فهدفه الدِّفاع عن نفسه ضدَّ العدوان. وقد تَبَيَّن واضحاً أنَّ إسرائيل كانت تخطِّط لهذا العدوان منذ زمنٍ[٢].

**ثانياً**: الأهداف التي أعلنها الكيان الصهيونيُّ منذ السَّاعات الأولى لشنه الحرب العدوانيَّة الحاقدة هي القضاء على حزب الله قضاءً مبرماً، ثُمَّ تنازل قليلاً إلى تجريد حزب الله من السِّلاح، ثُمَّ تنازل قليلاً فحاول الاجتياح لإخراج حزب الله من الجنوب... ولكن الكيان الصهيوني أخفق في كلِّ ذلك إخفاقاً ذريعاً ومني بخسائر أذهلت القيادة الصهيونيَّة. حَتَّى قالت وزيرة الخارجية الصهيونيَّة **تسيبي ليفني**:

. «**لا تستطيع قوة في العالم أن تجرد حزب الله من سلاحه**»[٣].

---

٢ . هذا ما أعلنه السيد حسن نصر الله بعد أيَّام من العدوان الصهيوني على لبنان ردًّا على القائلين بأنَّ حزب هو الذي ورَّط لبنان بهذه الحرب العدوانيَّة، واصر فريق الرابع عشر من شباط على إنكاره ورفضه. ولكن الصهاينة لم يجاملوا أصدقاؤهم اللبنانيين في ذلك، في فترة إعداد الكتاب للطباعة صدر تقرير فينو جراد وأبان أنَّ الحكومة الصهيونية كان تجهز لهذه الحرب العدوانية منذ أشهر.

٣ . انتهى تقرير فينو جراد أيضاً إلى أنَّ الكيان الصهيوني خسر الحرب وتعرض لهزيمة نكراء، ومع ذلك أيضاً أصرَّ الشباطيون على أنَّ حزب الله هو الذي انهزم وأنَّ إسرائيل هي التي انتصرت.

**ثالثاً**: أما من ناحية موازين القوى فلا مجال للمقارنة بَيْنَ سلاح الكيان الصهيونيِّ الذي يعدُّ أحد أقوى أربع جيوش في العالم تسلُّحاً وتطوُّراً وقوَّةً، وبَيْنَ سلاح حزب الله البسيط الذي لا يتجاوز السِّلاح الفردي والصَّواريخ العاديَّة، ومع ذلك استطاع حزب الله أن يسدَّ كلَّ منافذ التَّحرك ويحدَّ من قدرته على الفعل ومنعه من تحقيق أيِّ غَرَضٍ على أرض الواقع.

من خلال هذه المعايير القابلة للزِّيادة والتَّوسُّع والمناقشة وَصَلَ العالم كلُّه إلى حقيقة واحدةٍ هي أنَّ حزب الله هو الذي خرج منتصراً في هذه المعركة. وبدوافع المرواغة السِّياسية وحفظ ماء الوجه للكيان الصهيوني خرج فَرِيْقٌ هو الذي راح يزداد زعماً أنَّه لا يوجد منتصرٌ ولا منهزمٌ في هذه الحرب. وهذه حقيقة نعرفها في أخلاق العُنْجُهِيَّة؛ إذا غَلَبَ الضَّعيفُ القويَّ قيل لا غالب ولا مغلوب، وإذا كاد القويُّ أَو الجبَّار يغلب قيل سحقه، وإن سحق القويُّ أَو الجبارُ الضَّعيفَ قيل: يستحق ذلك.

حزب الله لم يبدأ الحرب ليعلن أهدافاً نحاسبه عليها، حزب الله أسر جنديين ليبادلهما بالأسرى اللبنانيين والعرب، هذه أهداف حزب الله، وهو لم يخسر شيئاً من شروطه ولا مطالبه ولم يفرج عن الأسيرين، إذن هو حَتَّى الآن بكل المعايير منتصر.

لو كان الكيان الصهيوني هو الذي انتصر هل كانت تجري الأمور على نحو ما تجري عليه، هل بقي الأسيران لدى حزب الله، هل استطاع حزب الله أن يبقى واقفاً قادراً على فرض شروطه؟

لم ينكر انتصار حزب الله الصَّريح إلا رجل واحد هو **جورج بوش** والصَّهاينة العرب في لبنان خاصَّة وفي أكثر من بلد عربي. **جورج بوش** وحده في العالم الذي خصَّص خطاباً لنصر الكيان الصهيوني على حزب الله ووجه التَّحيَّة والتَّقدير للجيش الصهيوني والكيان الصهيوني على النَّصر المبين الذي انتصر على الإرهاب في لبنان، هذا في الوقت الذي لم يجرؤ الكيان الصهيوني أبداً على القول بأنَّهُ انتصر، بل الكيان الصهيونيُّ منذ نهاية الحرب وهو في حالة هيجان لتصفية الحسابات ومحاسبة المسؤولين عن الهزيمة، وكل وسائل الإعلام الصهيونية أقرَّت بالهزيمة ولكن حفظاً لماء الوجه وصورة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر راح هذا الإعلام يتحدَّث أحيانا عن اللاغالب واللامغلوب.

الكيان الصهيوني ذاته أقرَّ بالهزيمة **وجورج بوش الصَّغير** يعلن أَنَّهُ يعرف أكثر من الجيش الذي انهزم، ويقدِّر تقديرا أصحَّ منه. وسار مع **بوش الصغير** الصَّهاينة اللبنانيون والصَّهاينة العرب عامَّة الذين عزَّ عليهم أن تنهزم إسرائيل، هزيمة إسرائيل تؤذي شعورهم، تربك أمعاهم، تسبب لهم المغص والإسهال وعسر الهضم والغثيان، ولذلك رفضوا الاعتراف بهزيمة الكيان الصهيوني، ورفضوا استيعاب أنَّ حزب الله انتصر، لم يتقبلوا أن ينتصر عربٌ على الكيان الصهيوني.

شعور **بوش الصغير** نفهمه ونلتمس له فيه العذر، ولكن كيف لعربيٍّ أن يكون له مثل هذا الشُّعور؟

إذا عدنا إلى الحروب السَّابقة التي شنها الكيان الصهيوني على العرب كان العرب في حرب يخسرون الأرض الكرامة والأرواح ويخرج علينا المنظِّرون والجماهير ذاتها رافضين الاعتراف بالهزيمة، كانت الهزيمة كلَّ مرَّةٍ واضحة ومع ذلك نرفض الاعتراف

بالهزيمة ونقول على الأقل: انتظرونا في الحرب القادمة، لقد أُخذنا هنا غدراً...

فلماذا انقلبنا أَو انقلب بعضنا هذا الانقلاب الفظيع؛ النَّصر واضحٌ صريحٌ ومع ذلك يرفضون الاعتراف بالنَّصر ويصرُّون على أنَّ الكيان الصهيوني هو الذي انتصر؟ ولماذا يبصقون بهذه الصَّفاقة على النَّصر؟

إن قلنا إِنَّهُم لا ينتمون إلى العروبة أبداً يقولون: إنَّنا نعتمد لغة التَّخوين!!

إن قلنا إِنَّهُم خونة قالوا: إنَّنا نتَّهم من غير دليلٍ حَتَّى مع وجوده صريحاً.

من فضلكم إذن: أنجدونا بتسمية تفسر الحدث.

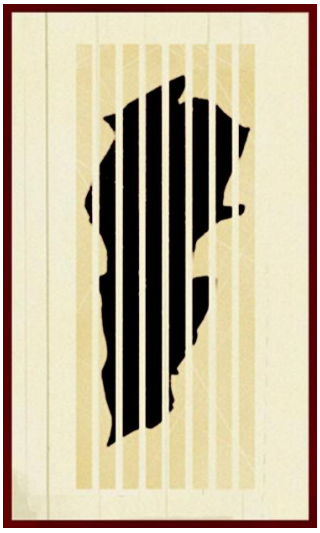

## هل نكافئ حزب الله بقتله؟
## من ذا الذي سيتخذ القرار؟؟؟؟؟

للأمانة والذِّكرى والتَّاريخ يقتضي منا الواجب القول إنَّ حزب الله هو الوحيد طيلة الصِّراع العربيِّ الصهيوني الذي استطاع أن يزرع الرُّعب في قلوب الصَّهاينة حكومة ومستوطنين، وهو الوحيد الذي استطاع أن يلجم الجبروت الصِّهيونيَّ ويكبِّده من الخسائر ما لم يتكبده طيلة حروبه السَّابقة مع العرب، وأن يضعه في موقفٍ حرجٍ لم يوضع فيه من قبل قطُّ. هذه حقيقة نذكرها للأمانة والتَّاريخ، وللذِّكرى أيضاً.

في الوقت ذاته فإنَّهُ ومنذ نشأ حزب الله وحمل مشروعه المقاوم لم تنقطع المطالبة الدُّوليَّة، الغربيَّة خاصَّة، بوضع حدٍّ لحزب الله وتجريده من سلاحه. وكلَّما تصاعدت وتائر نشاط حزب الله في المقاومة كانت تتصاعد وتائر المطالبة بتجريده من السِّلاح حَتَّى استطاع أن يدحر الاحتلال الصهيوني دحراً مخزياً من الجنوب اللبناني. ومنذ استطاع تحقيق

هـذا النَّصـر بـدأت المخطَّطـات الغربيَّـة عامَّـة، ودخلـت الجهـود العربيَّـة علـى الخـط، لتجريـده مـن السِّـلاح والقضـاء علـى وجـوده العسـكري، وتتالـت المغريـات والضُّـغوط ولكِنَّهَـا كلُّهـا لم تفلـح فكـان الحـلُّ بتفجـير المنطقـة مـن خـلال اغتيـال **الحريـري**، ومنـذ اغتيـال **الحريـري** والمنطقـة علـى فوهـة بركـان مـن المشـاريع والمخطَّطـات الغربيَّـة مـن أجـل القضـاء علـى حـزب الله حَـتَّى وَصَـلَ الأمـر ببعضـهم بمـن فـيهم بعـض اللبنـانيين إلى حـدِّ القـول: فلتأخـذ سـوريا حـزب الله إلى أليهـا، أَو فليـذهب حـزب الله إلى سـوريا أَو إيـران، وكـأنَّ حـزب الله سيَّارة كوريَّـة خربانـة وليس شـعباً لبنانيًّـا، وتكـرَّر هـذا القـول حَـتَّى اليـوم أكثـر مـن مـرَّة علـى ألسـنة أخـرى غـير اللبنانيَّـة كالأمريكيَّـة والصهيونيَّة.

جهـود الـتَّخلُّص مـن حـزب الله لم تتوقَّـف لحظـةً واحـدةً ولا أبـالغ إنَّ قلـت إنَّ الحكَّـام العـرب كـانوا أشـدَّ إلحاحـاً علـى الـتَّخلُّص مـن حـزب مـن الصَّـهاينة والأمـريكيين، ومـع كـلِّ هـذه الضُّـغوط وهـذا الحصـار، والتَّغطيـة العربيَّـة الأمريكيَّـة الدُّوليَّـة للعـدوان الـدَّمويِّ الوحشـيِّ علـى لبنـان للـتَّخلُّص مـن حـزب الله فقـد اسـتطاع أن يلقِّـن الصَّـهاينة اليـومَ درسـاً مـرًّا، ويكبَّـدهم هزيمـةً نكـراء منـذ الثَّـاني عشـر مـن تمـوز حَـتَّى اليـوم الثَّـاني عشـر مـن آب الـذي هـو هـذا اليـوم، وكـان هـذا النَّصـر في هـذه الحـرب أشـدَّ وقعـاً وقـوَّة مـن الهزيمـة السَّـابقة الـتي دحـرتهم مـن الجنـوب اللبنـاني، وأثبـت مـرَّة ثانيـةً وبجـدارةٍ، على محدوديتـه وصـغر حجمـه ـ أَنَّـهُ القـوَّة الوحيـدة في العـالم الـتي اسـتطاعت أن تتحـدَّى الكيـان الصـهيوني وتنصـر عليـه وتحشـره في الزَّاويـة الحـادَّة مـن الضِّيق والحرج.

فكيف سنكافئ حزب الله؟ وبماذا نكافؤه؟

المؤشرات كلُّها تقول إنَّ العرب غير مشكورين، على الأقلِّ منهم العملاء الأتباع للسِّيادة الأمريكيَّة، سائرون في ركاب المشروع الصهيوأمريكي المغرض إلى القضاء على حزب الله لا تجريده من السِّلاح وحسب، على الرَّغْمِ من أنَّ القرار الدولي ١٧٠١ لا يقول ذلك بوضوح صريح، ولكِنَّهُ في كلِّ مواده وبنوده يؤدِّي إلى هذه النَّتيجة ويتوعَّد بها.

فهل ستكون هذه هي المكافأة التي نتوِّج بها انتصارات حزب الله للكرامة العربيَّة؟

أيعقل أن نعاقب حزب الله هذا العقاب الحقير لأَنَّهُ انتصر بدل أن نكلِّل رأسه بالغار؟

أيعقل أن نكافئ البطل بقتله؟

أيعقل أن نكافئ من ينتصر لكرامتنا ويرفع رأسنا بأن نقطع رأسه؟

إذا كان الكيان الصهيوني يريد أن يثأر منه بالتّخلُّص منه لأَنَّهُ مرَّغ أنفه بالتُّراب، وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكيَّة والغرب عامَّة لا يريدون أن يظلَّ حزب الله شوكةً في الخاصرة الصهيونيَّة ولا عنصر إزعاجٍ لها فهذا حقٌّ لهم، على الرَّغْمِ من أَنَّهم لا حقَّ لهم عندنا... فلماذا يريد بعض اللبنانيين وبعض الحكَّام العرب أن يفعلوا ما تريد الصهيونيَّة والغرب فعله؟ ألا يعني هذا على نحوٍ مباشرٍ أنَّ هناك توافقاً بَيْنَ مصالح كلِّ السَّاعين في هذا المشروع؟

لنفترض عدم الخيانة ولنفترض عدم توافق المصالح هل يكفي هذا لنفهم ما يدور؟ سيبقى السُّؤال الكبير منتصباً انتصاب عمود الخيمة وهو:

ـ ماذا يستفيد اللبناني الذي يطالب بالقضاء على حزب الله على الرَّغْمِ من كلِّ ما أنجزه حزب الله؟

. وماذا يستفيد الحكام العرب من القضاء على حزب الله بعد كلِّ ما أنجزه حزب الله؟

إن كان هناك من الفائدة ما يقنع لنكونن سائرين معهم في تجريد حزب الله من سلاحه. لا يوجد أبداً ما يمكن، ولو بالإمكان فقط، أن يشير إلى أن العرب بل حَتَّى الحكام العرب أنفسهم سيستفيدون من ضرب حزب الله وتجريده من السِّلاح. فلماذا هذا اللؤم والحقد على انتصارات حزب الله؟

لا يفسر ذلك إلا الخيانة ولا يمكن أبداً أن نقبل أن تكون الخيانة رأياً أَو وجهة نظر. الخيانةُ الخيانةٌ وحسب.

ولأنَّ هؤلاء الحكَّام العرب خونةٌ سلَّموا القضيَّة الفلسطينيَّة للصَّهاينة واستسلموا لهم ولا يقدمون أيَّ جهد لا لتحرير فلسطين ولا لدعم الفلسطينيين ولا لإنقاذهم... وكلهم يزعمون أَنَّهُم عاجزون لا يملكون من القوَّة ما يكفي لمواجهة الصهاينة، وفجأة جاء **حسن نصر الله** ومعه أقل من خمسة آلاف من الشَّباب بإمكانات محدودةٍ لينتصروا على الكيان الصهيوني انتصاراً صريحاً لا ضربة حظ.

هذا الانتصار فضح الأعذار الواهية التي كان يتخفَّى وراءها الحكَّام العرب وحشرهم في مواجهة الحقيقة أمام الشُّعوب، ولذلك تكالبوا منذ قبل بدء الحرب العدوانيَّة الدَّمويَّة على لبنان وحزب الله من أجل منعه من الانتصار حَتَّى ولو دَمَّرَ الصَّهاينةُ كلَّ لبنان، حَتَّى ولو لم يبق لبنانيٌّ... ولكنَّ حزب الله خيَّب مساعيهم

وانتصر، عجزت الوحشيَّة الصهيونيَّة عن الانتصار على حزب الله، بل انتصر عليها حزب الله.

ومرَّة أخرى، على الرَّغْمِ من أنَّ حزب الله ضرب كلَّ الرِّهانات والتَّوقُّعات، وتحقيقه النَّصر الذي استردَّ به كرامة الأمَّة، لم يستفد الحكام العرب من الدَّرس ويريدون متابعة جهودهم للقضاء على حزب الله.

هل سيكون هذا هو إكليل الغار الذي نلفه حول عنق حزب الله **وحسن نصر الله؟**

هل سنكافؤه باستبدال إكليل الغار بحبل نشنقه له؟

أَيُّهَا الشَّعب العربيُّ استفق...

الحكام الخونة ماضون في انتهاك كرامتنا ويريدون فوق ذلك إعدام كلِّ من يدافع عن كرامتنا وأرضنا وعرضنا.

فمن ذا الذي سيتخذ القرار؟؟؟؟؟

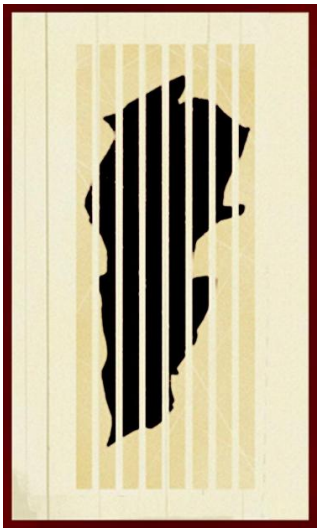

## عرب يحاربون العرب الذين يحاربون أعداء العرب!!
## لماذا الإصرار على نزع سلاح المقاومة؟

منذ اغتيال **الحريري** في شباط العام الماضي (٢٠٠٥م) كتبتُ في ملابسات الاغتيال والمخطط المعقود على الاغتيال، وكان من المقالات التي كتبتُها ونشرتها، وهي منشورة على العديد من مواقع شبكة المعلومات، مقالاً يكشف عن المخطط التَّالي لمرحلة ما بعد اغتيال **الحريري** وهو تجريد حزب الله من سلاحه بأيدي لبنانيَّة.

لم تتوقف الأصوات اللبنانيَّة الناطقة بلسان الصهيونية عن المطالبة بِنَزع سلاح حزب الله منذ اغتيال **الحريري** إلى ما قبل الحرب العدوانية الدمويَّة الحاقدة من الكيان الصهيوني على لبنان. ولا بعد هذه الحرب.

نميز بَيْنَ ما قبل الحرب وما بعدها لأنَّ الضرورة تقتصي منَّا هذا التَّمييز. فالحرب وما بعدها مرحلة، وما قبل الحرب وصولاً إلى اغتيال **الحريري** مرحلة،

وما قبل الاغتيال حَتَّى التحرير عام ٢٠٠٠م مرحلة، وفترة ما قبل التَّحرير مرحلة رابعة.

الذي يجمع هذه المراحل معاً هو الإصرار الغربي عامَّة والصيوأمريكي خاصَّة على تجريم حزب الله، والمقاومة عامَّة في فلسطين، ثُمَّ في العراق، واتهامها بالإرهاب، والسعي بإصرار على تجريد المقاومة العربيَّة عامَّة من السلاح، وما سيلي ذلك بالتأكيد افتراضياً هو جرُّهم جميعاً إلى محاكم مجرمي الحرب والإرهابيين.

هذا ما يخطط له الغرب عامَّة وإسرائيل خاصَّة. وبحكم العداء القائم بَيْنَ هذا الغرب وحركات المقاومة العربية خاصة والعالم العربي والإسلامي عامَّة، من حقِّ الغرب أن يخطط كما شاء، ولذلك نحن لا نعتب على الغرب فيما يفكر فيه ويخطط له؛ إنَّهُ يخطط لمصالحه، ومصالحه تقتضي القضاء على كلِّ مقاومة لمشاريعه ومصالحه.

ولذلك لا غرابة في أنَّ الغرب كان مجمعاً منذ تأسيس حزب الله وحماس والجهاد وأيِّ مقاومة عربية من طبيعة على تفكيك هذه المقاومة وتفتيتها، وإنَّمَا الغرابة والعجب في أن نجد من تدافع عنهم المقاومة وعن كرامتهم وعزتهم هم الذين يصرون على تجريد المقاومة من سلاحها وتفكيكها وتفتيتها وتقديمها لمحاكم مجرمي الحرب!!!

إن كان الغرب مجمعاً منذ البدايات؛ كل البدايات على إنهاء المقاومة فإنَّ الأفاضل العرب الناطقين بلسان إسرائيل وأمريكا (إسرائيل وأمريكا) قد علا صوتهم مؤخَّراً فقط وإن كان نشاطهم فيما مضى ليس أقل قيمة وخطورة، ولكِنَّهُم في الآونة الأخيرة راحوا يرفعون صوتهم عالياً بكلِّ وقاحة، بل بوقاحة وعهر ما لهما

نظير فيما مضى. فمنذ تحرير الجنوب اللبناني فيما يخص حزب الله، ومنذ نجاح حماس في الانتخابات فيما يخص فلسطين، ومنذ سقوط بغداد فيما يخص الأنظمة العربيَّة، ارتفعت الأصوات الصهيوعربية عالياً في المطالبة بتفكيك المقاومة العربيَّة بمزاعم متعددة يقف على رأسها أنَّ المصلحة الوطنية تقتضي ذلك، وأنَّ التفاوض السياسي هو الحل، وأنَّ المقاومة تجلب الدمار... وغير ذلك.

كلها مزاعم متناقضة قاصرة، وباختصار يجب التذكير بأن كلَّ الحلول السياسية انهارت وأثبت الواقع أَنَّهُ لا جدوى لها على الإطلاق، وأن الكيان الصهيوني والأمريكي لا يمكن أن يواجه إلا بالقوَّة. والنقطة الثانية هي أنَّ المصلحة الوطنية لا يمكن أن تكون في الذل والانصياع والخضوع للأعداء، ومن يقبل ذلك على أَنَّهُ الحل فهو خائن، ولا يمكن أن يكون لسلوكه أَو موقفه وصفٌ آخر. وفي هذا الحال الكثير من الكلام الذي لا يفوت نبيهاً ولا مخلصاً لانتمائه في أيِّ امَّة من الأمم.

إذا عدنا إلى حزب الله، أنموذجنا اليوم، لأنَّ الإلحاح الآن كبير من صهاينة العرب على تجريد حزب الله من سلاحه، والصهاينة العرب ليسوا في لبنان وحسب بل هم أيضاً معظم قادة العرب وحكامهم. فمنذ نجاح حزب الله في تحرير الجنوب تحريراً رَفَعَ رأس العرب عالياً واسترد عزَّتهم تعالت الأصوات اللبنانية، مع بعض حركات الحكام العرب في الكواليس، للقول بأنَّ مهمة حزب الله قد انتهت، وهم يريدون القول: عليه أن يلقي السلاح...

كان هذا على الرَّغْمِ من أنَّ العدوان الصهيوني لم يتوقف على لبنان على الأقل، ولم تقل العنجهيَّة الصهيونية، ومع ذلك لم يتوقف هذا النَّعيق

والنَّهيق؛ الاستفزاز الصهيوني قام، والعدوان قائم، والصهيوعرب يطالبون بِنَزع سلاح حزب الله.

إسرائيل وأمريكا لا يجرؤان على خوض غمار هذه المغامرة، وخاصَّة في ظلِّ تعاظم المقاومة العراقيَّة الباسلة وإحراجها للعنجهية الأمريكية، فمن يقوم بذلك إذن؟

هنا كان اغتيال **الحريري** هو المدخل لصوغ لبنانٍ جديدٍ انكشفت مخطَّطاته الصهيوأمريكية، وفرضت الانتخابات في أحرج الظُّروف اللبنانيَّة لاستثمار الانفعالات التي تمَّ تصعيدها باغتيال **الحريري** وإنجاح من سمي فريق ١٤ آذار، هذا الفريق الذي تعهد للولايات المتحدة، كما أعلن المسؤولون الأمريكيون، بتجريد حزب الله من السلاح. ولكِنَّهُم لم يفلحوا في ذلك، ولم يستطيعوا إثارة الفتنة الطائفية ولا الحرب الأهليَّة، فما كان منهم، وقد أشار الصهاينة والأميريكيون إلى ذلك، إلاَّ أن أعطوا الضَّوء الأخضر للكيان الصهيوني بتدمير لبنان لإثارة الحقد على حزب الله، وشارك الحكام العرب في إعطاء الكيان الصهيوني الفرصة للقضاء على لبنان، وهذا ما بات معروفاً أيضاً...

أخفقت الصهاينة في كلِّ ذلك من جديد وانكشفت الأقنعة كلها، وأثبت حزب الله أَنَّهُ قادر على ردع الكيان الصهيوني... ومع كلِّ ذلك لم يستح أحدٌ من الصهاينة العرب، وازداد الإلحاح على تجريد حزب الله من السِّلاح؟

إسرائيل لم تستطع قهر حزب الله ولا تجريده من الأسلحة، ولا فرض إرادتها على لبنان، وأعلنت وزيرة خارجية الكيان الصهيوني **تسيبي ليفني** أَنَّهُ لا يوجد جيش في العالم يستطيع أن يجرد حزب الله من سلاحه. ومع ذلك فإنَّ الصهاينة العرب في لبنان، ومن يقف وراءهم، يصرُّون إصرار الصراصير

في الصرير على تجريد حزب الله من السلاح وتحقيق ما لا يستطيع جيش في العالم أن يحقِّقه، يصر الصهاينة العرب على عدم امتلاك أيِّ سلاح يذود عن الكرامة والشرف والعرض والأرض...

لماذا هذا الإصرار؟

حَتَّى ولو كان هؤلاء خونة فإنَّ فيما مضى من الدروس والعبر ما يجعلهم يهتدون ويرعون!! فما هم إذن إذا كانت الخيانة لا تفسِّر سلوكهم؟

إنهم ليسوا من هذه الأمَّة، فقط إنهم ليسوا من هذه الأمَّة، لأنَّهُم لو كانوا خونة لاعتبروا مما لا يترك عاقلاً بلا عبرة وتوبة. ولأنهم ليسوا من هذه الأمة فإنهم يفكرون في مصالح الصهيونية وأمريكا والغرب عامَّة ويسعون لتحقيق هذه المصالح، ومصلحة هذا الغرب هي القضاء على كلِّ من وما يقاوم مشروعه ومصالحه، ولذلك فإن من هاجموا حزب الله بزعم الخوف من المد الشيعي كاذبون لأنَّهُم هم ذاتهم من يحارب المقاومة السنية في فلسطين والعراق، إذن هم يحاربون من يحارب أمريكا ولا يحاربون الشيعة.

هل ثَمَّةَ نكتة أوقح من هذه النكتة: عرب يحاربون العرب الذين يحاربون أعداءهم!!

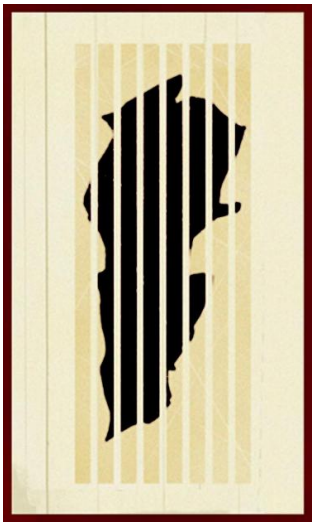

## متى يثور الثور الأحمر؟
## وهل تستطيع الحكومة اللبنانية استيراد الأسلحة؟

منذ استصدار القرار الدولي ١٧٠١ على الأقل والحديث يدور على مختلف المنابر وفي مختلف المناسبات؛ عن عدم السماح ينقل أيٍّ سلاح إلى لبنان وعلى الفور يضيفون اللاحقة التي أضافها القرار ١٧٠١ التي تقول إلا ما تريده الحكومة اللبنانية.

هذا الكلام تكرر منذ أيام في الحدود الدنيا مئات المرات، وكل أصحاب المصلحة في ذلك اتخذوا منه تعويذة صباحية مسائية يرددونها كلَّ لحظة وحين، وفي المناسبات ومن دون وجود مناسبات، بدءاً من لبنان مروراً بالأشقياء بل الأشقاء العرب وصولاً إلى النبع الأصل الولايات المتحدة الأمريكية...

العبارة هذه التي تتكرر تنطوي على بعد منطقي في حقيقة الأمر، فليس من اللائق فعلاً أن تقوم غير الحكومة باستيراد الأسلحة وإلا لأصبحت الأمور عشوائية متعذرة على الضبط.

ولكن هل هذه هي فعلاً الحكاية؟

وهل تنتهي عند هذه الحدود؟

اسمحوا لي أن أقول لو توقف الأمر عند حظر أي فريق خارج الحكومة اللبنانية من التسلح واستيراد السلاح على هذا النحو الذي تمَّ ويتم تصويره وتصديره لكان من الممكن التفكير في الأمر وإعطاء الحكومة فرصة بسط السيادة فعلاً والسيطرة على الأمور العسكرية في لبنان، فواجب الحكومة قبل أيِّ فريق أن تقوم بالدِّفاع عن لبنان وحمايته، وفقط في حال غياب الحكومة يكون واجب الجميع القيام بالدِّفاع لبنان. نحن إذن نريد حكومة قويَّة تقوم هي بالذَّود عن حياض لبنان، ومن واجب الجميع دعم جهود الحكومة للقيام بذلك.

ولكن هل هذه هي الحقيقة.

قبل أيِّ تحليل نقول: نتمنَّى من كلِّ قلبنا أن تكون هذه هي الحقيقة. ولكنَّ الوقائع والحقائق كلها تقول خلاف ذلك تماماً. الأدلة والحقائق كلها تشير إلى أننا أمام.....

أولاً: المقصود بحظر استيراد الأسلحة أساساً هو حزب الله وحده، ومعه الفلسطينيون، دون سواه من الفرق والميليشيات في لبنان، والدليل على ذلك، وهذا ما يعرفه اللبنانيون أكثر من غيرهم، أَنَّهُ منذ اغتيال **الحريري** والسلاح الأمريكي على الأقل، وأحياناً الصهيوني، يتدفَّق على بعض الميلشيات اللبنانيَّة التي كانت من أركان الحرب الأهليَّة اللبنانيَّة. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل في ظلِّ العدوان الصهيوأمريكي الدَّموي الحاقد على لبنان هبطت بضع طائرات عسكرية أردنيَّة في لبنان بحماية السِّلاح الصهيوني وإرادته، وقيل إنَّهَا تحمل مساعدات غذائيَّة وأدوية للشَّعب اللبناني، ولكن اللبنانيين رفضوا هذا التفسير وقالوا: إذن لماذا أحيطت بسريَّةٍ مطلقة، ولماذا منع الاقتراب منها إلا على أفراد

بأعينهم... قالوا: إذن هي أسلحة لفرق معينة في لبنان وليس حزب الله منها على أيِّ حال.

إذن المقصود هو حزب الله من دون سواه. وهنا يجب وجوباً كبيراً أن نتساءل: لماذا يحظر السلاح على حزب الله وحده دون سواه، علماَ ًأَنَّهُ الوحيد بَيْنَ المليشيات الذي لم يوجه سلاحه أبداً للداخل وإنَّمَا وجهه فقط إلى الكيان الصهيوني المحتل؟ ألا يدل ذلك على مشاريع حرب أهلية تقسيميَّة للبنان؟ ألا يدرك اللبنانيون أنَّ في ذلك مؤامرة على لبنان لا على حزب الله؟ ألا يدرك العرب الأفذاذ المنخرطون في المشروع الأمريكي أنَّ أيَّ تشظٍّ في لبنان سيصيبهم في مقتل أَو أكثر؟

وعلى الرَّغْمِ من ذلك نقول إن الحقائق أبعد من ذلك، فحَتَّى لو افترضنا أنَّ المقصود بعدم التَّسليح هو كل الأحزاب والميليشيات في لبنان وحصر استيراد السِّلاح بالحكومة اللبنانيَّة وحدها فإنَّ المشكلة لا تنهتي عند هذا الحد، ونجد أنفسنا أمام سؤالين عريضين هنا:

. هل تريد الحكومة اللبنانيَّة شراء أسلحة؟

. هل تستطيع الحكومة اللبنانيَّة شراء أسلحة؟

إذا وقفنا عند السُّؤال الأول وجدنا الكثير من علامات الاستفهام على الأقل فيما يخص الحكومة الحالية التي أمر وزير داخليتها البريجدير **أحمد فتفت** كتيبة الشُّرطة بحماية الجنود الصَّهاينة في الجنوب والسَّماح لهم بدخول الثكنة الخاصة بهم لحمايتهم من جنود حزب الله، وكانت مكافأة الجنود الصهاينة لهذه الحماية هي السيطرة على الثكنة واعتقال الشرطة واحتجازهم. وهنا نجد السؤال

الذي يفرض ذاته هو: لماذا تريد هذه الحكومة السلاح؟ ومن أجل ماذا؟ هذا إذا افترضنا أنَّهَا تريد فعلاً شراء السلاح.

سنترك ذلك جانباً وننتقل إلى السؤال التالي: إذا أرادت الحكومة اللبنانية فعلاً أن تشتري السلاح، بغض النَّظر عن نوع السلاح الذي تريد شراءه فهل ستستطيع ذلك؟

ألم نعرف حَتَّى الآن أنَّ كلَّ الدول العربيَّة، على الأقل منها المحيطة بالكيان الصهيوني، ممنوعة من استيراد أيِّ سلاح منذ انهيار الاتِّحاد السوفيتي. ألم نعرف حَتَّى الآن أنَّه من باخرة تتجه إلى أيِّ دولة من هذه الدول تفتش من قبل الأمريكان منذ ما قبل انطلاقها، والتي لا تفتش قبل التحميل تحتجز وتفتش في الطريق، ألم نسمع مرة أبداً عن البواخر التي احتجزها الأسطول الأمريكي لتفتيشها؟

إذن الحكومة اللبنانية ذاته حَتَّى ولو أرادت أن تشتري أي سلاح فإنَّهَا لن تستطيع أبداً إلا بإذن خطيٍّ من صاحبة الجلالة الإمبراطورية الأمريكيَّة وبصمة من الكيان الصهيوني، ناهيكم عن أنَّ القرار ١٧٠١ المختوم بختم الشرعية الدولية أوحى في البند السادس إلى إمكان تدخل الكيان الصهيوني في مراقبة منع دخول السلاح إلى لبنان، فالبند السادس من القرار يدعو إلى إعادة فتح المطارات والموانئ طبقاً للبندين ١٤و ١٥ من القرار؛ فالبند الرابع عشر يعطي للكيان الصهيوني حق الإشراف على الموانئ والمطارات اللبنانيَّة، والقرار الخامس عشر يعطي قوات الأمم المتحدة الحق في الإشراف على الموانئ والمطارات اللبنانيَّة.

إذن كيف يمكن للحكومة اللبنانية ذاتها أن تشتري أيَّ سلاح حَتَّى لو أرادت؟

المطلوب هو تحقيق المشروع الذي تعمل عليه الولايات المتحدة والكيان الصهيوني منذ زمن بعيد: إخلاء محيط الكيان الصهيوني من أي سلاح وإبقاء الكيان الصهيوني وحده مدججاً بالسلاح. والحرب على لبنان، وعلى العراق، ليست إلا خطوات على هذا الطريق.

يقول الأمريكيون والصهاينة أنفسهم إن سوريا على الطريق وبعدها أَو قبلها إيران، وبعدهما تأتي أدوار بقية الثيران. فهل سيظل الثيران بلا ثوران؟ ومتى يثور الثَّور الأحمر؟

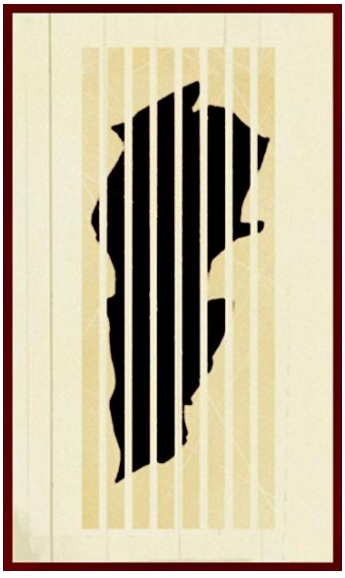

# على سوريا أن تحترم سيادة لبنان
# على هامش العدوان الصهيوأمريكي على الأمة

لو أردنا أن نعلِّق على الخطابات التي يدلي بها الرؤساء الأمريكيون وخاصَّة منهم **جورج بوش الثاني أَو الصغير** كما يلقب، والمسؤولون الأمريكيون عامَّة وخاصَّة منهم **رامسفيلد** ووريثه في هذا الشأن **كونداليزا رايس**، لوجدنا في كلِّ خطاب وتصريح ما يلهم بكثير من المقالات السَّاخرة والتَّعليقات الطَّويلة والاستنتاجات الخطيرة. وهذا أمر يصعب على متتبع واحدٍ.

اليوم الحادي والثلاثون من تموز ٢٠٠٦م خطب الرئيس الأمريكي في فلوريدا خطاباً انطوى على الكثير مما يستحقُّ التَّعليق ويقدِّم نتائج كثيرة خطيرة. أقف في هذا المقال عند نقطة وفي غيره عند غيرها.

كان مما استهلَّ به خطابه هجومه على سوريا وقوله: «على سوريا أن تحترم سيادة لبنان». هذه العبارة ليست جديدة على لسان **بوش** الصَّغير، ولا هي بالجديدة على ألسنة المسؤولين الأمريكيين. فمنذ احتلال العراق وإسقاط

جبهة ممانعة قويَّة تحولت الجهود الأمريكية إلى سوريا ولم يتوقف المسؤولون الأمريكيون عن تهديد سوريا واتهامها الاتِّهامات المختلفة المرتبط بالمرحلة، فطيلة الفترة الأولى من سقوط بغداد واشتعال المقاومة العراقيَّة كانت الاتِّهامات هي دعم المقاومة العراقيَّة وتهريب الأسلحة إلى العراق وإيواء الإرهابيين (المقاومين)....

الخطوة التَّالية بدأت مع التَّوجُّه إلى الجبهة اللبنانيَّة والقرار ١٥٥٩ ومنذ ذلك الحين والعبارة التي لا يمرُّ يوم من دون تكرارها هي: يجب أن يخرج الاحتلال السوري من لبنان، على سوريا ألا تتدخل في السيادة اللبنانيَّة، على سوريا أن تحترم سيادة لبنان...

ثَمَّةَ الكثير مما يجب أن يناقش هنا في هذه العبارات ذات البعد الدَّلالي الواحد. ناقشناها إلى حدٍّ ما في كتابنا لبنان والمشروع الأمريكي، ولذلك سنكتفي هنا بالتلويح فقط. ما لا يجوز تجاوزه هنا هو أنَّ سوريا الشقيقة للبنان عوملت معاملة العدو فيما إسرائيل التي تحتل جزءاً من لبنان عوملت معاملة الصديق بل معاملة صاحب الحق في الأرض التي يحتلها من لبنان، ولا أتحدث عن فلسطين. المجتمع الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكيَّة وجدت في الوجود الشَّرعي السوري في لبنان احتلالاً فيما الاحتلال الصهيوني لم ينظر إليه أحد على أَنَّهُ احتلال، ولم يذكره أحد حَتَّى قادة الانقلاب في لبنان.

أمَّا بشأن احترم السِّيادة اللبنانيَّة وهو هنا بيت القصيد فهو ذو شقين، الشق الأول ما كان إبان اغتيال الحريري الذي كان مدخلاً

للأزمة حينها وللعدوان اليوم، والثاني في هذا اليوم وما دعا إليه هذا التصريح.

في فترة رفع شعارات على سوريا احترام السيادة اللبنانيَّة وعدم التدخل فيها، وباختصار أقول، توجهت كلُّ الضغوط لرفع الوصاية السورية عن لبنان، ولبنان بلد شقيق لسوريا ولا ينكر ذلك إلا ناقص عقل أَو عديمه. ولكن في الوقت ذاته الذي تضافرت فيه الجهود الأمريكية الفرنسية الصهيونيَّة لإخراج سوريا من لبنان ورفع وصايتها عنها كان التدخل في السيادة اللبنانيَّة واختراقها وعدم احترامها قائماً على قدم وساق من كلِّ مَن هبَّ ودب، من كبير وصغير، وكلهم ممن هم تاريخيًّا أعداء لبنان وأعداء العرب. فكم هو ساخر هذا التاريخ الذي يجعل من تدخل العدو حقًّا شرعيًّا وتدخل الصديق بل الأخ اعتداءً على السيادة واختراقاً لها!!

على أيِّ حال دعونا نقل إنَّ ما مضى كلُّه كان فيه من التوتر والتآمر اللبناني ما جعل من رفع هذه الشِّعارات ما يقبل في ظرفه الزَّمني والنَّفسي أمراً يمكن فهمه أَو تفهمه، كونه نتيجة اغتيال **الحريري** التي قادها المال السياسي لتكون أهم من اغتيال **عمر ابن الخطاب أَو علي بن أبي طالب** أَو رُبَّمَا أهمَّ من موت النبي ﷺ ذاته. ولكن على أيِّ حال لا يمكن إلا أن نشير، وقد أشرنا غير مرة منذ اغتيال **الحريري**، إلى أنَّ اغتيال **الحريري** هو مفتاح لمرحلة قادمة، وجاءت هذه المرحلة اليوم في وجه من أوجهها وهو العدوان الإسرائيلي الدَّموي الهمجي على لبنان بمصادقة من المجتمع الدولي وقادة العرب ذاتهم، وإشراف أمريكي مباشر، حَتَّى بات من المتعذَّر القبول بأن الحرب ليست حرب الولايات

المتحدة وإن كان الجيش الصهيوني هو الذي يشنها. ولذلك دعونا نشر هنا حَتَّى لا نعود إلى ذلك ثانية، إلى أنَّ هذه الحرب جزء من مخططٍ قديم وليست ردَّ فعل على شيء على الإطلاق.

منذ الثاني عشر من تموز عام ٢٠٠٦م بدأ الكيان الصهيوني بشن حربه العدوانيَّة الدمويَّة الهمجيَّة على لبنان مستخدماً كلَّ أنواع الأسلحة المحللة والمحرمة والممنوعة، واستهدف كلَّ شيء في لبنان؛ كلَّ شيءٍ بلا استثناء، ونجح نجاحاً باهراً في تدمير كلِّ شيءٍ؛ لم يبق حجراً على حجر، ولا ورقاً على شجر، ولا ماءً في المطر... وببراعة منقطعة النَّظير أقام المجازر التي لا ينجو منها إلا من أراد الله أن ينجيه؛ عشرات القتلى من الأطفال، ومثلهم من النساء والرجال والعجزة. وكلهم من المدنيين. وكذلك كان بارعاً براعة منقطعة النظير في قصف سيارات الإسعاف والمشافي ومستودعات الأدوية والأغذية... كانوا في كلِّ ذلك بارعين براعة يحسدون عليها حقيقة.

وترافق مع ذلك كلِّه جهودٌ أمريكيَّة مكثفةٌ لإخضاع لبنان لشروط مذلَّةٍ، ولم تنفك مع الكيان الصهيوني والأمم الأوروبيَّة عامَّة عن اختراق السِّيادة اللبنانيَّة من كلِّ زاويةٍ وجانبٍ... وقد تقطعت كلُّ سبل التواصل بَيْنَ سوريا ولبنان، حَتَّى منعت سوريا من إدخال المساعدات الطبيَّة والغذائيَّة للمهجرين والمشردين جرَّاء الاعتداء الصهيوني... وبعد ذلك كلِّه يطلع علينا **جورج بوش الصغير** اليوم قائلاً: «على سوريا أن تحترم السيادة اللبنانيَّة»، وكأن سوريا هي التي تنتهك السيادة اللبنانيَّة وكلُّ الدول التي تخترقها وتعتدي عليها وتتستر على العدوان هي التي تحمي السيادة اللبنانيَّة. ومصيبتنا الكبرى في كلِّ ذلك أنَّ كلَّ شيء واضحٌ

وضوح الشَّمس في رابعة النهار، وليس فيه ما يقبل التأويل، ولا فيه ما يحتاج إلى الشَّرح أَو التَّفصيل.

فهل بعد ذلك تجاوز لقوانين العقل والمنطق؟

وهل بعد ذلك تحطيم للبداهات أكثر؟

وهل بعد ذلك احتقار للعقل أكثر؟

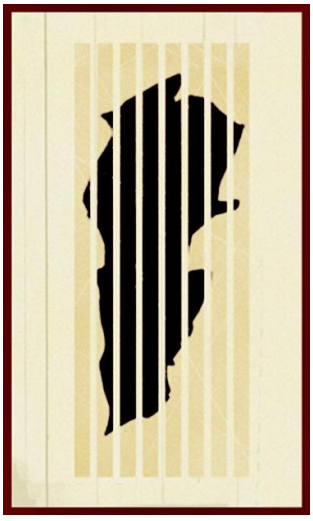

# نهر البارد والجيش اللبناني

من أكبر إنجازات المصالحة اللبنانيَّة وما تلاها في لبنان هي إنشاء جيشٍ وطنيٍّ الانتماء، فوق الطوائف والمذاهب الاعتقادات الدينيَّة.

هذه حقيقة أكَّدها الجيش اللبناني مُنْذُ اتفاق الطَّائف ونستطيع القول: «حَتَّى اليوم». على الرَّغْمِ مما تعرض له المجتمع اللبناني من اهتزازات وتجاذبات بَيْنَ مختلف الأطراف مُنْذُ اغتيال **الحريري** وحَتَّى اليوم على الرَّغْمِ مما يحتويه اليوم من زجٍّ للجيش في بوتقة يبدو أنها عائمة التفاصيل غامضة، وإن كانت لنا رؤيتنا التي أشرنا إليها سابقاً.

اختلفت الرِّوايات في تفسير ما جرى ويجري فيما سمي أزمة أَو أحداث نهر البارد التي اندلعت في الأحد العشرين من أيَّار ٢٠٠٧م.

الجيش اللبناني وكثيرٌ من المسؤولين أعلنوا أنَّ حركة فتح الإسلام هي التي بدأت الأزمة بالاعتداء على أفراد الجيش اللبناني مما أدى إلى تدخُّل الجيش.

حركة فتح الإسلام أعلنت على لسان بعض مسؤوليها أنَّ الحكومة والأمن اللبناني هم الذين بدؤوا الأزمة باعتقال أفراد من الحركة من دون سببٍ ومن دون محاكمةٍ. وبعد نحو الأسبوع من بدء أحداث العنف بَيْنَ الجيش اللبناني وحركة فتح الإسلام ظهر قائد حركة فتح الإسلام **شاكر العبسي** في شريطٍ متلفزٍ عرض على معظم الشَّاشات ليعلن أنَّ أطرافاً أخرى غير الجيش وغير الحركة هي التي قامت بافتعال الأحداث للإيقاع بَيْنَ الجيش والحركة وإثارة الفتنة.

أطراف أخرى أعلنت عن وجود مخطط لدى الحكومة اللبنانيَّة التي يقودها فعليًّا **سعد الحريري** وبعض أطراف الرَّابع عشر من آذار، واسميًّا **فؤاد السنيورة**، كانت تخطِّط للعملية مُنْذُ أسابيع، وثَمَّةَ بعض السياسيين الذي أعلنوا أنَّ الحكومة تتعقب الحركة مُنْذُ نحو سبعة أشهر.

ليست هذه النقاط هي مشكلتنا الرئيسة، ولكِنَّها ضروريَّة لنصل إلى ما نريد الحديث فيه، ونصل إلى ما نريد الوصول إليه من كلامنا.

لقد تدخل الجيش اللبناني بعنف شديد رأى الكثيرون حَتَّى في لبنان، ومن مختلف الاتِّجاهات، أنَّهُ عنف شديد غير مسوَّغٍ، وأنَّهُ كان ولم يزل بالإمكان تفادي هذه المواجهات، والدماء التي أسيلت من غير عذرٍ ولا سببٍ مقنع من المدنيين الأبرياء الذين لا ناقة لهم ولا جمل.

نحن لا نلوم الجيش على هذا التدخل لردِّ الكرامة التي انتهكت، كما يتمُّ تصوير الأمر، على أيدي حركة فتح الإسلام التي قتلت بعض أفراد هذا الجيش العزيز، العزيز من غير سخرية. وعلى نلومه على العنف الذي لجأ إليه وإن كان يبدو غير مسوغٍ، لأنَّهُ لا توجد معركة بلا عنف.

نحن لا نلوم الجيش لا لأنَّهُ على صواب ولا لأنَّهُ على باطل، نحن لا نلومه لأنَّهُ مؤسسة تنفيذيَّة يعدُّ رفضها تنفيذ الأوامر والتعليمات خيانة يعاقب عليها القانون، وتكون العقوبة أشد العقوبات غالباً.

إنَّنا نلوم أصحاب القرار الذي زجوا بالجيش في معركة ليست معركته. قد يعترض معترض بأنَّ واجب الجيش حماية الأمن. ولن نعترض على هذا الاعتراض فهو اعتراض وجيهٌ غير قابل للطَّعن. ولكنَّ السؤال الذي سيبرز على لسان أيِّ امرئ يفكر في المنطق والعقل السوي حَتَّى ولو لم يكن لبنانيًّا، وحَتَّى لو لم يكن عربيًّا، هو: أين كان الجيش اللبناني طيلة العدوان على لبنان الذي ناف عن الشَّهر ودمَّر لبنان وشرَّد أهله؟ لماذا لم يتدخل الجيش حينها أيَّ تدخلٍ يوحي بأنه جيشٌ وطني؟

الغريبُ الغريب أنَّ الجيش اللبناني لم يكتف بعدم التدخل أبداً لردع العدوان الصهيوني، أَو حَتَّى الدفاع عن نفسه واسترداد كرامته التي أهدرها الجيش الصهيوني بالاعتداء عليه وقتل العديد من أفراده بل كان موقفه على العكس تماماً إذ استضافت كتيبةٌ متقدِّمةٌ من كتائبه جيشَ العدوان الصهيوني استضافة أهل الجود والكرم، وفيما كان الجيش الصهيوني يقيم المجازر للبنانين كانت هذه الكتيبة من قوى الأمن اللبناني تضيف الصهاينة الشَّاي، وتفخر بتقديم الشَّاي لأفراد جيش العدوان والاحتلال بأن تقوم بهذا الكرم أمام آلات التصوير التلفزيوني، وكأنَّها لا تستحي أبداً، بل كأَنَّها ترى في الخيانة وطنية وتفخر بهذه الخيانة على مرأى العالم أجمع.

هنا يبرز السؤال: هل الوطنية في أن يغضب الجيش غضبة نزاريَّة على بعض أفراد لبنانيين أَو فلسطينيين فيدخل مخيماتهم ومدنهم دخول التتار

لأنهم قتلوا جنديًّا أَو اثنين، فيما لم يهتز لهم جفن طيلة عدوان أكثر من شهر قتل آلاف اللبنانيين من الجيش والمقاومة والأبرياء من الشيوخ والأطفال والنِّساء.

هل هي صحوة النخوة فجأة؟

مرَّة أخرى نقول إننا لا نلوم الجيش وإنَّ فتح الإسلام مخطئة صواباً وافتراضاً، ولكن ما المعيار الذي يمكن أن يقنعنا بأنَّ هذا السلوك ضد المخيمات وطني، واستضافة العدو وتضيفيه الشاي هو سلوك وطني أيضاً؟

وسوى ذلك نجد من يأسف ويستغرب لأشياء أخرى، قائلاً: «من المؤسف حقًّا أن يستعرض هذا الجيش بطولاته على المدنيين بحجة ضرب فتح الإسلام، ومن المخجل لهذا الجيش أن يترك حراس حدود في الجنوب قوامهم ٢٠ ألف»، وحراس الأرز ميليشيات معززة بالأسلحة وقامت مثل فتح الإسلام ببعض الأحداث والاعتداءات أيضاً.

أستعير من صديقي الدكتور **فيصل القاسم** عنوان مقاله لأختم به، الذي وصلني قبل أن فيما كنت أعد هذا المقال للإرسال في البريد الإلكتروني، وهو: «الجيوش العربية أسود علينا وفي الحروب نعامة»، وأستعير منه أيضاً قوله: «كم كنتُ آمل أن أرى سحب الدخان الهائلة التي أحدثها قصف الجيش اللبناني لمخيم نهر البارد فوق المستوطنات الإسرائيليَّة التي لا تبعد عن المخيم كثيراً! كم كنت آمل أن تكون قذائف الدبابات الثقيلة التي رُبَّما استخدمها الجيش لأول مرة لا تدمر منازل اللاجئين الفلسطينيين (المعتَّرين)، بل تدك بيوت الأعداء المطلة على الجنوب، كما فعل حزب الله من قبل! كم كنت آمل أن يستخدم الجيش اللبناني القنابل المسمارية ليس ضد أحياء مدنية لبنانية . فلسطينية، بل

ضد من يستحقها فعلاً من أعداء لبنان الفاشيين! كم كنت آمل أن تكون النسوة اللواتي كن يطلقن صرخات النجدة من داخل المخيم نساء العدو ولسن عربيات فلسطينيات لا حول لهن ولا قوة!... لكن هيهات! لقد خيب الجيش اللبناني ظن الرئيس **لحود** وثأر لكرامته المهدورة بسحق الأبرياء في المخيم المذكور. ما كنت أبداً أحسب القوات المسلحة اللبنانية بتلك الجسارة والعزيمة!».

دعوني أقل لكم من جديد: المشكلة ليست في الجيش ذاته بل في الحكومة التي تحرك الجيش، وقد أعلن وزير التربية مُنْذُ أيام إن لم تخني الذاكرة قائلاً: «إنَّ الحكومة هي التي أعطت الأمر للجيش بالتَّحرُّك وتصفية الحركة قبل الأحداث بأيَّام». والوزير **فتفت** ذاته هو الذي أعطى الكتيبة اللبنانية الأمر باستضافة الجيش الصهيوني في حمأة العدوان الصهيوني على لبنان. والحكومة ذاتها هي التي أعطت الجيش الأوامر بمصادرة سلاح حزب الله وهو في ذروة المعركة.

إذن معايير الوطنيَّة لدى الحكومة اللبنانيَّة هي المعايير التي تخالف كلَّ المعايير والمواصفات العالمية لمفهوم الوطنية. وللحديث صلة.

★ ★ ★

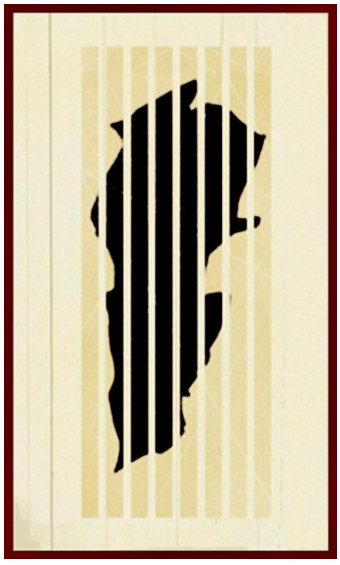

# نهر البارد وسوريا

مع إطلالة العَشر الأخير من هذا الشهر، أيار ٢٠٠٧م، اندلعت أحداث الشَّمال في لبنان، الأحداث التي استقرت تسميتها على أحداث نهر البارد. ومُنْذُ مطلع الأزمة تنطعت قوى الرابع عشر من آذار، القوة الحاكمة، إلى اتِّهام سوريا بأنَّها هي التي تقف وراء هذه الأحداث، ورجَّحت أوساط هذه القوى أنَّ سوريا أشعلت هذه الأحداث من أجل عرقلة إقرار المحكمة الدوليَّة في مجلس الأمن الدولي.

هل يمكن أن تكون سوريا هي فعلاً الواقفة وراء هذه الأحداث؟

الحقيقة نعم، يمكن أن تكون سوريا هي التي تقف وراء الأحداث. ولم لا؟! فلا أحد فوق الشبهات. ولكن أن تكون سوريا وحدها تحت الشبهات والجميع فوق الشبهات فهذا أمر لا ينسجم مع أيِّ منطق تحليلي أَو تركيبي، أَو تفكيكي، أَو تجميعي...

مشكلتنا مع الذين يكيلون الاتهامات جزافاً وقبل أن تبرد حديدة الحدث هي أنهم هم ذاتهم إذا سئلوا اليوم عمن صلب المسيح لقالوا:

«سـوريا بالتأكيـد»، ولـو سـئلوا عمـن خـرق طبقـة الأوزون لقـالوا بسـرعة شديدة: «إنها سوريا».

إذا كان من أشدِّ المعضلات توضيح الواضحات فإنَّهُ من أشدِّ الحماقات توجيه الاتهامات من دون الموجبات.

من البداهات والمسلمات الأولى في الأمن الجنائي أن لا توجَّه أصابع الاتِّهام إلاَّ إلى من له مصلحة في الجريمة أَو الحدث القائم، وفي الوقت ذاته فإنَّهُ من أشدِّ الحماقات توجيه الاتِّهامات إلى متضرِّرٍ من الحدث أَو الجريمة ضرراً واضحاً.

فما هي مصلحة سوريا في إثارة هذه الفتنة.

أكثر ما يمكن أن يثار هنا زعمان أَو سببان لوقوف سوريا وراء هذه الأحداث أحدهما أَو كلاهما. **أولهما** أنَّ سوريا تحاول عرقلة إقرار المحكمة الدولية. **وثانيهما** أنَّ سوريا تريد إثارة فتنة أَو حرب أهلية في لبنان. ولا أظنُّ أنَّ هناك ما يمكن أن يوضع إلى جانب هذين السببين.

لننظر في السَّبب الأول. هل ستؤدِّي هذه الأحداث إلى عرقلة إقرار المحكمة الدوليَّة أَو إلغاءها أَو إبعاد النظر عنها؟

أيُّ ناظرٍ منطقيٍّ أَو موضوعيٍّ يدرك أنَّ هذه الأحداث مدعاة للإسراع في إقرار المحكمة الدوليَّة وتأكيدها وتعزيزها، وليس إلى عرقلتها أَو منعها، لأنَّ هذه الأحداث ستضاف إلى سلسلة العنف الذي تتعرَّض له الساحة اللبنانيَّة الآخذة في التَّصاعد من جديد مع هذه الأحداث، وقبلها مُنْذُ اغتيال **الحريري**. وهذا يعني أنَّ الذين يقفون وراء هذه الأحداث هم أصحاب المصلحة في تأجيج مجلس الأمن وتحريضه على إقرار المحكمة الدوليَّة بأقصى سرعة وبأوسع

صلاحيات. وهنا يجب أن نسأل من هم الذين ينفخون في الرماد للكشف عن جمر لم ينطفئ، ويتكالبون في الوقت ذاته على إقرار المحكمة الدوليَّة على الرَّغْمِ من عدم شرعيتها، وعلى الرَّغْمِ من أنَّهَا سابقةٌ لا نظير لها في تاريخ مجلس الأمن، وعلى الرَّغْمِ من وضوح توجُّهاتها غير النَّزيهة حَتَّى الآن.

إذا نظرنا في السَّبب الثَّاني وجب أن نبدأ بالتَّساؤل أيضاً: ما الذي تجنيه سوريا من إثارة فتنةٍ أَو حربٍ أهليَّة في لبنان؟

سيقول بعضهم: كي ترجع إلى لبنان.

الحقيقة أنَّ سوريا لن ترجع بالجيش إلى لبنان لعشرات الأسباب لا لسببٍ واحدٍ. ويمكن أن ترجع لسببٍ واحدٍ. أما السبب الواحد الذي سيجعلها تقبل العودة إلى لبنان فهو أنَّ لا يكون هناك مناصٌ أبداً من وجودها في لبنان. أمَّا أسباب عدم قبلوها بالعودة فهي كثيرة، على رأسها الجحود ونكران الجميل الحاقد الذي وجدته من اللبنانيين معظمهم بَعْدَ كلِّ تضحياتها من أجل لبنان واللبنانيين، ولا ننكر ما ارتكبته من أخطاء، ولكن كلُّ الأخطاء التي ارتكبها السُّوريون في لبنان لا تعادل أبداً جزءاً صغيراً من الصَّفاقة والشَّناعة والوقاحة التي قوبلت بها في أول فرصة غدر أتيحت لهم. وإلى جانب ذلك هناك الظُّروف والمعطيات الدوليَّة الراهنة التي تغيرت معها الموازيين كلها حَتَّى درجة الانقلاب.

فما الذي يمكن أن تستفيده سوريا غير ذلك من إثارة الفتنة والحرب الأهلية؟

سيقول حاقد: تدمير لبنان.

وسنسأل من جديد: وما الذي ستستفيده سوريا من تدمير لبنان أَو إثارة حرب أهليَّة فيه، وقد أعلن ذلك أكثر من واحدٍ من أعلام تيار المستقبل، أَو تيار الرابع عشر من آذار؟

الحقيقة أنَّ سوريا بَعْدَ لبنان أَو بموازاته هي أكثر المتضرِّرين من أيِّ فتنةٍ أَو حربٍ أهليَّةٍ في لبنان لأنَّ ذلك سيجعلها محاطةً ببؤر التَّوتُّر والفتن، وسيشعل المنطقة أكثر وأكثر، ويدخلها في دوَّامة التَّدخُّلات الدُّوليَّة، ورُبَّما أكثر من ذلك وأخطر. ويخطئ من يظن أنَّ سوريا لا تدرك ذلك، ليس لأنها أكثر عبقريَّة من غيرها، ولكن لأنَّ الأمر لا يحتاج إلى ذكاء أَو فطنة حَتَّى يدرك، أيُّ محللٍ مبتدئ يصل إلى هذه الحقيقة، فهل سوريا خارج المنطق والعقل حَتَّى لا تدرك هذه الحقيقة؟

قد يقول حاقدٌ: إنَّ سوريا تريد تدمير لبنان بالحرب الأهليَّة مهما كانت النَّتائج.

الحقيقة أنَّ هذا الاتِّهام أحمق لأنَّهُ يفترض أنَّ سوريا ولبنان عدوان عداوة دم لا يمحوها ماحٍ. وهذا محض وهمٍ غير ممكن التَّحقُّق أَو القبول بحالٍ من الأحوال. فهما كان ما كان من قوى الرَّابع عشر من آذار فإنَّ سوريا لا تقبل أولاً ولا أخيراً أن يحدث أيُّ اقتتال أَو فتنة في لبنان حَتَّى لو كانت مستفيدة من ذلك. فكيف إذا كانت أبرز المتضررين من أيِّ فتنةٍ أَو حرب أهليَّة في لبنان؟

إنَّ توجيه الاتهامات إلى سوريا هو امتداد سلسلة الحقد الذي يغلي في قلوب قوى الرابع عشر من آذار ضدَّ سوريا، وهذا ذاته ما أدى سابقاً إلى وقوعهم في كثيرٍ من التَّناقضات، وكذلك اليوم. ذلك أَنَّهم اتهموا سوريا مع اندلا ع الأحداث لأنَّهم يتهمونها بأيِّ حدثٍ يحدث قبلَّ أيِّ تفكير أَو تخطيط أَو

تدبير، ونسوا أنَّ **سعد الحريري** وتيار المستقبل هم الذين أنشأوا هذه الجماعة وأمدوها بالمال والسِّلاح والمقرات. فكيف يمكن أن يستقيم مع العقل أَو المنطق أَو الواقع أو كلها معاً أن تتحكم سوريا بمنظمة يرأسها ويمولها **سعد الحريري** وهو من هو وسوريا من هي؟ ناهيك فوق ذلك عن كلِّ ما سبق.

عندما انكشفت هذه الحقائق سوَّغ الشباطيون اتهامهم لسوريا بأنَّها هي التي تقف وراء الأحداث بأنَّهُ اتِّهامٌ سياسيٌّ!! وصرنا أمام اصطلاح جديدٍ بحاجةٍ إلى الشَّرح والتوضيح. فكيف نتهم سوريا بأنها تقف وراء أحداث عنف لا علاقة لها بها، وهي المتضررة منه، ثُمَّ نقول بأنَّهُ اتِّهامٌ سياسيٌّ؟

هذه النُّقطة الأخيرة هي التي تفتح لنا باب الإجابة المنطقيَّة لما حدث ويحدث. وهذا ما سيكون موضوع مقالين آخرين هما: نهر البارد وحزب الله. ونهر البارد والتَّدخُّل الغربي.

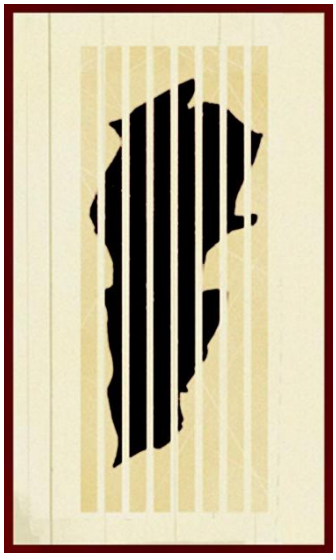

# نـهر البـارد وحزبـ الله

لم يتَّهم أحدٌ حزب الله بأحداث ما سمي لاحقاً بأحداث نهر البارد التي اندلعت الأحد الوقع في العشرين من أيار الحالي/٢٠٠٧م/. ولكننا في حقيقة الأمر نرى أنَّ جزءاً كبيراً من أسباب هذه الأحداث يقع على عاتق حزب الله.

قد نحبُّ حزب الله وقد نكرهه، ولكن أيًّا كانت مشاعرنا تجاهه لا يجوز أن تعمينا عن الحقيقة. ولذلك أحترم مشاعر الجميع في النَّظر إلى حزب الله، ولكني أريد أن أفكر بموضوعيَّة وعقلانيَّة بعيداً عن أيِّ أفكار أَو مشاعر قبلية تمنعني من رؤية الحقيقة.

عندما اندحر الجيش الصهيوني من الجنوب اللبناني في الخامس والعشرين من أيار عام ٢٠٠٠م كتبتُ حينها أنَّ الكيان الصهيوني لن ينسى هذه الهمزيمة مهما تناوب عليه من القادة، وسيثأر بأيِّ طريقة من الطرق، ولن يهدأ له بال حَتَّى يجرد حزب الله من أسلحته ويحاكم قادته. وبالفعل لم تكد تمض أشهر حَتَّى بدأت تتصاعد وتائر اتهام حزب الله، والتمهيد لجر قادته إلى محاكم دوليَّة بتهمة الإرهاب وإيواء الإرهابيين، ومن ذلك كانت قضية **عماد مغنية**.

لم تسمح الظروف للكيان الصهيوني طيلة السنوات الأربع التي تلت التحرير للقيام بما يريد من انتقام، ولذلك تطورت آليات التعامل مع أواخر العام الرابع بمحاولات إخراج سوريا من لبنان والاستفراد بحزب الله، وتوجت هذه المحاولة بالقرار ١٥٥٩ الصدر عن مجلس الأمن الدولي الذي يتضمن إخراج سوريا من لبنان وتجريد حزب الله من السلاح، ولكن هذا القرار أجهض على الفور، وتبين أنَّهُ لن يكون ذا جدوى، فكانت الخطوة التالية هي اغتيال رفيق الحريري، الأمر الذي أشعل لبنان، وأخرج سوريا من لبنان، وأوجد قيادة لبنانية جديدة متعاونة أقصى حدود التَّعاون من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وبدا أنَّ نزع سلاح حزب الله ممكناً. ولكن المحالات كلها باءت بالإخفاق وبدا من جديد أنَّ نزع سلاح حزب الله أمر غير ممكن. فلم يكن إلاَّ أن تتنوع المحاولات فكانت حرب تموز ٢٠٠٦م العدوانيَّة التي بدا فيها التَّكالب الأمريكي الفرنسي العربي الرَّسمي مع الكيان الصهيوني على القضاء على حزب الله ولو أزيل لبنان من الوجود، وهذا ما انفضح من دون لبس إبان الحرب وبعدها ومازال يتكشف أكثر فأكثر حَتَّى الآن.

لم يستطع الكيان الصهيوني القضاء على حزب الله بل العكس هو الذي كان إذ تلقى الكيان الصهيوني ضربة قاصمة زادت من حقده وإصراره على نزع سلاح الله وتفتيته، وتحول الإصرار إلى قرار، وعلى الرَّغْمِ من الحاجة الماسَّة من الكيان الصهيوني لوقف إطلاق النار فقد أصرَّ بعض العرب والولايات المتحدة على استمرار الكيان الصهيوني في الحرب إن لم يكن للقضاء على حزب الله، الذي صار يبدو مستحيلاً

مع تقدم أيام العدوان، فعلى الأقل لإثارة النقمة عليه من الشعب اللبناني.

ومع أنَّ القرار والشروط كان من المفترض أن تكون بيد حزب الله ولبنان وفق معطيات المعركة فقد صيغ القرار الدولي بتأييد الحكومة اللبنانية والدعم العربي بما يخدم الكيان الصهيوني، وفيه بنود قوات الطوارئ الدوليَّة التي ستخول صلاحية نزع سلاح حزب الله، ولكن استطاع حزب الله التعامل مع القرار بحنكة حجبت عن قوات الطوارئ الدوليَّة إمكانية نزع سلاحه. فما العمل إذن؟

لن نقف كثيراً عند العنف الذي أثارته قوى السلطة وميلشياتها إبان الاعتصام الشامل الذي أعلنته القوى الوطنية ومنها حزب الله، من أجل جرِّ لبنان إلى الفتنة. ولكننا لا نستطيع تجاهل أنَّ هذا العنف كان خطوة لجر لبنان إلى الفتنة وإشعال حرب تؤدي إلى تصالح يفرض على حزب الله نزع سلاحه. ولكنَّ حزب الله والقوى الوطنية انتبهت إلى ما يجر له لبنان من حرب أهلية فانسحب من السَّاحة وفوتت الفرصة من جديد.

هنا جاء دور حركة فتح الإسلام.

حركة فتح الإسلام، والكلُّ بات يعرف أنها أنشئت ومولت من قبل سعد الحريري وتيار المستقبل مُنْذُ أشهر، بدعوى أنها ستكون تكتل عسكري سني مقبل التكتل الشيعي، ولكن الذي تبين أنَّ إنشاءها كان مخططاً له من أجل حركة ما في يوم ما هو يوم الأحد العشرون من أيار ٢٠٠٧م.

اعتداء فتح الإسلام على الجيش من خلال الكمائن ليس في نظري إلاَّ مخططاً يدري به أصحاب القرار من أجل جرِّ الجيش بل إرغامه على الدخول في معمعة حرب معه تكون صورتها نزع سلاح الميليشيات.

كان الجيش اللبناني حَتَّى الآن، ولم يزل، يقف موقف الحياد من المواجهات بَيْنَ المعارضة والموالاة. والجيش قوَّة تنفيذيَّة لا حيلة له أمام قادته الذين يصدرون الأوامر، وطيلة ما سبق من تصاعد الأزمة ظلَّ الجيش حياديًّا، وكان من الصعب أنَّ يتدخل الجيش إلا بطريقة تجعله غير قادر إلا على التدخل، وعندما تجرح كرامة الجيش فلا بُدَّ أن يتدخَّل.

دخول الجيش إلى دوَّامة الفتنة والصِّراع في الساحة اللبنانيَّة هو مفتاح اللغز في الأحداث.

الذي حدث في نهر البارد في حقيقة الأمر هو بروفة لفتح الطريق أمام تدخل الجيش لنزع سلاح الميليشيات بزعم أنَّ ما حدث في نهر البارد يؤكِّد الحاجة إلى تدخل الجيش، وهو سلطة شرعيَّة، لنَزع أسلحة كلِّ الميليشيات والمنظمات الأخرى، وسيكون حزب الله خطوة على هذا الطَّريق.

يصحُّ هذا الاحتمال إذا نجح الجيش اللبناني في نزع سلاح فتح الإسلام، وهذا هو الشرط الذي يطالب به لوقف إطلاق النار. ولكن إذا لم ينجح هذا الاحتمال فإنَّ الاحتمال الآخر هو الذي سيعمل عليه، وهو استمرار الحرب والصراع بَيْنَ الجيش وفتح الإسلام بما يؤدي إلى جرِّ اللبنانيين إلى فتنة وحرب أهلية تؤدي إلى النتيجة ذاتها، إمَّا من خلال إحراج الفلسطينيين واستفزازهم

للدخول في صراع فلسطيني لبناني مثلما حدث في عام ١٩٧٥م، أَو بإثارة فتنة داخلية بأيِّ طريقة من الطرق تنتهي بصراع وحرب أهليَّة تنتهي بالمصالحة على طريقة الطائف، ولكن مع تجريد الجميع من الأسلحة أَو استمرار الحرب الأهلية. وخير دليل على ذلك هو ما تنطع بعد **تيري رود لارسن** عندما أعلن من القاهرة بَعْدَ أيام من بدء الأحداث قائلاً: «آن الآوان الآن لنزع كل الأسلحة من لبنان».

بهذا المعنى يكون حزب الله مسؤولاً عن أحداث نهر البارد. لأنَّهُ شوكة في حلق الكيان الصهيوني فإنَّهُ سبب في إثارة هذه الفتنة.

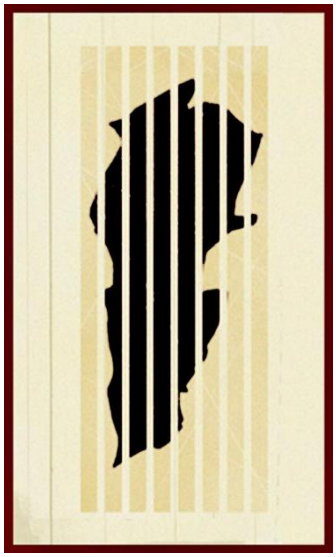

# نهر البارد والإرهاب التدخل الغربي

مُنْذُ اندلاع أحداث نهر البارد كانت ثَمَّةَ إشارات إلى وجود تدخل أمريكيٍّ أَو صهيونيٍّ أَو معاً في هذه الأحداث. وثَمَّةَ من اتَّهم الولايات المتحدة والكيان الصهيوني بهذه التَّدخلات.

كانت هذه الاتِّهامات مثار سخرية أحياناً، ومدعاة للتَّساؤل في أحيان أخرى، خاصَّة وأنَّ الذين وجهوا هذه الاتِّهامات كانت صادرة عن بعض الأطراف اللبنانيَّة أَو العربيَّة، ونحن العرب في وضعنا الراهن لا نعترف بأنفسنا ولا بكلِّ ما يصدر عنَّا من حقيقة وصواب، وإنما نتسارع لنبصم لكلِّ ما يصدر عن الآخرين أكان خطأ أَو صواباً.

على أيِّ حال فإنَّ وضوح التَّدخل الأمريكي خاصَّة والغربي عامَّة في أحداث نهر البارد لم يعد ينتظر التوقعات ولا التصريحات، فقد صار صريحاً

قبل انتهاء الأسبوع عندما أعلنت الحكومة الأمريكيَّة أنَّها ستلبي طلب الحكومة اللبنانيَّة لمساعدة الجيش بالمدد والسلاح لمواجهة حركة فتح الإسلام.

نحن أمام شقين لا يجوز إغفالُ أيٍّ منهما. أولهما طلب الحكومة اللبنانية، وثانيهما المساعدة الغربيَّة ذاتها.

ما إن أعلنت الولايات المتحدة أن سترسل الأسلحة والمساعدات للجيش اللبناني بناء على طلب الحكومة اللبنانية حَتَّى سارع الناصقون باسم الحكومة اللبنانية، وهم كثيرٌ، إلى إنكار ذلك إنكاراً مطلقاً. ولكن المساعدات بدأت بالوصول، وتتابعت طائرة المساعدة المقدمة من الولايات المتحدة للجيش اللبناني لتعزيز قدرته على استئصال فتح الإسلام وغيرها، فلم يعد أمام الحكومة اللبنانيَّة أيِّ قدرة على الإنكار، فخرجوا علينا بفتوة تحاول إصلاح الإنكار جاءت على لسان وزير الدِّفاع **إلياس المر** في تصريح أدلى به في مؤتمر صحافي تناقلته وسائل الإعلام المختلفة إذ قال إنَّ هذه المساعدات جزء من عقود تَمَّ الاتفاق عليها قبل أحداث نهر البارد.

سواء أكانت الحكومة اللبنانية صادقة أم كاذبة في طلب المساعدات العسكرية من الجيش الأمريكي فإنَّ النتيجة واحدة في المبدأ. لأنَّ هذا يضعها أمام مسؤوليات تاريخية، وهي ليست على أيِّ قدر تاريخي، فإذا كانت قد طلبت من الحكومة الأمريكية مساعدات عسكرية للجيش اللبناني لتصفية المخيمات فإنَّ ذلك سيجعلنا وجهاً لوجهٍ أمام صمتها المخزي إبان العدوان الصهيوني على لبنان، لم تطلب أيَّ مساعدة من أحد لوقف العدوان على لبنان، ولا للدفاع عن لبنان، بل كلُّ الدلائل تشير إلى أنَّ الحكومة اللبنانيَّة، حكومة **السنيورة** التي

مازالت ذاتها اليوم، كانت تؤازر الكيان الصهيوني في عدوانه على لبنان، وقد انفضحت هذه الحقائق في فترة الحرب وبعدها.

وإذا لم تكن الحكومة قد طلبت مساعدات من الأمريكان للجيش فكيف تصل العديد مكن الطائرات الأمريكية العملاقة المحملة بالأسلحة إلى لبنان، وتهبط على المطارات، وتفرغ حمولتها، ويستلمها الجيش... من دون موافقة الحكومة، أَو على الرَّغْمِ من إرادتها؟؟!

إنَّ الاحتمال الثَّاني أخطر من الأول، لأنَّهُ يعني على نحو مباشر أنَّ الجيش اللبناني يعمل بأمرة الجيش الأمريكي وليس بأمرة الحكومة اللبنانيَّة؟ فأيُّ الشَّرين تختارُ يا لبنان؟

الاحتمالان كلاهما يقودنا إلى المشروع الأمريكي الذي لم يعد مجهولاً أبداً، وقد أعلن عنه ضابط الاستخبارات الأمريكي السابق **واين مادسن** إذ قال: «إن أحد الأهداف الأساسية الأمريكيَّة المعلقة على فتنة مخيم نهر البارد هي استخدامها غطاء كي تفسح حكومة **السنيورة** للقوات العسكرية الأمريكيَّة وقوات حلف الناتو إنشاء منصة انطلاق من قاعدة القليعات الجوية القريبة من مدينة طرابلس».

هذا الهدف ذاته هو الذي يفسر لنا الشق الثاني من المشكلة وهو السرعة في نجدة الجيش اللبناني من قبل الجيش الأمريكي أَو الولايات المتحدة الأمريكيَّة، فما إن شنَّ الجيش اللبناني حربه على اللبنانيين أَو الفلسطينيين حَتَّى تسارعت المساعدات للجيش حَتَّى يحسن القيام بمهمَّته في تصفية حساباته مع أبناء الوطن، حَتَّى يصفي أبناء الوطن.

الولايات المتحدة ذاتها هي التي أقامت جسراً جويًّا من أعتى الأسلحة يرفد الجيش الصهيوني في عدوانه على لبنان قبل أقل من عام، وكانت الولايات المتحدة تحديداً ترفض أيَّ وقف لإطلاق النار، وتصر على إبادة حزب الله خاصَّة ولو تمَّ تدمير لبنان كله، وحَتَّى لا يشعر الصَّهاينة بالحرج من انكساراتهم كانت الولايات المتحدة تمدهم بكلِّ أنواع المدد وأخطر الأسلحة وأحدثها.

كيف يمكن أن نفهم هذا السُّلوك الأمريكي. ألا يدلُّ على أنَّ الحرب ضد لبنان من قبل الكيان الصهيوني تساوي حرب الجيش اللبناني على المخيمات وفتح الإسلام في ميزان المصالح الأمريكيَّة؟

أنا لا أدافع عن حركة فتح الإسلام إطلاقاً سواء أكان الحقُّ معها أم عليها، ولكن المشكلة هي مشكلة سلوك له دلالة لا يمكن أن يفهم في غير السياق الذي أشرنا، خاصَّة وأنَّ شيئاً لم يتغير في المعطيات والأشخاص والأبطال مُنْذُ حرب تموز العدوانيَّة على لبنان وأحداث نهر البارد.

إنَّ تساوي العدوان الصهيوني على لبنان والحرب التي يشنها الجيش على حركة فتح الإسلام في ميزان المصالح الأمريكيَّة أمر دقيق تماماً، ولكن لا يجوز أن يفهم فهم خطيًّا مباشراً. لأنَّ المقصود ليس بالضَّرورة حركة فتح الإسلام ذاتها أَو وحدها. إنَّ المقصود أكثر من ذلك. فتحنا بعض الصَّفحات في ذلك سابقاً، وهذه الصَّفحة على طريق تكامل التحليل.

# نـهر البـارد
# ومحاربـة الإرهاب

أُقِرَّت أمسَ الثَّلاثين من أيَّار ٢٠٠٧م المحكمة الدوليَّة لمحاكمة قتلة **الحريري**، وأُقرَّت المحكمةُ تحت البند السَّابع الذي يجيز استخدام القوَّة العسكريَّة لتنفيذ القرار، أي رُبَّما نشهد جيوشاً جرَّارة من تحالف دوليٍّ طويلٍ عريضٍ تدكُّ المنطقة لمحاكمة المتهم باغتيال **الحريري**، أَو رُبَّما لتبحث عن متَّهم، أو عن أدلَّةٍ تدين المتهم!!

من هو هذا **الحريري** الذي ستقوم حربٌ عالميَّةٌ بسبب مقتله؟

وماذا يشكِّل لأعظم ثلاث دولٍ في العالم كي تتكالب في مجلس الأمن لتجييش جيوش العالم لمحاكمة من قتله؟

لن نخوض هذا الغمار الآن فله وقته وشأنه، ولكنَّ الذي يعنينا هنا أنَّ هذه المحكمة قد أُقرَّت ولم تعرقلها أحداث نهر البارد كما روَّج الشباطيون (قوى ١٤شباط)، بل حدث ما توقعناه من أنَّ افتعال هذه الأحداث مؤشِّرٌ لتسريع

إقرار المحكمة وتعزيزها. وهذا يعني باحتماليَّةٍ عاليةٍ أنَّ القوى السَّاعية إلى إقرار المحكمة الدوليَّة هي التي يمكن أن تقف وراء هذه الأحداث.

هذا ذاته يؤكِّد الحقيقة التي انكشفت انكشافاً لا لبس فيه مُنْذُ حرب تموز العدوانيَّة على لبنان، ولم تكن خافية مُنْذُ استلام قوى الرَّابع عشر من آذار أَو شباط السُّلطةَ في لبنان. وهي أنَّ هذه الحكومة اللبنانية بما تمثله من قوى هي حكومةٌ عميلةٌ تنفِّذ المشروع الصهيوأمريكي في لبنان والعالم العربي. ودليلنا على ذلك هو الانسجام التَّكاملي بَيْنَ الحكومة اللبنانيَّة والحكومتين الصهيونيَّة والأمريكيَّة في استثمار هذه الأحداث، مهما كانت دوافعها ومن يقف وراءاها، ولن نتوسَّع كثيراً في المقارنات لأنَّنا سنقف عند مشهدٍ واحدٍ هو محاولة تسويغ الدُّخول الأمريكي خاصَّة على خطِّ هذه الأحداث بزعم محاربة الإرهاب، ومحاربة الإرهاب أدروجة عالمية عامَّةً وأمريكيَّة خاصَّةً تجعل وجودها في أيِّ منطقة من العالم أمراً مسوغاً ومقبولاً، ورُبَّما واجباً.

في تقريره الإخباري لشبكة ABC الإخبارية يوم الاثنين ٢١ أيار ٢٠٠٧م تحت عنوان حرب أهليَّة جديدة في لبنان وصف **ديفيد رايت** حركة فتح الإسلام بَعْدَ تعليقٍ قصيرٍ بأَنَّها مجموعة إرهابيَّة. وأضاف ما يضاف بعفويَّة العقليَّة الاتهاميَّة المسبقة الصُّنع أنَّ سوريا هي التي تقف وراء هذه الأحداث.

وَصْفَ فتح الإسلام بأَنَّها مجموعةٌ إرهابيَّةٌ ليس اعتباطاً، وليس لأَنَّهَا مجموعة إرهابيَّة فعلاً، إن كانت كذلك، وإِنَّمَا هو أمرٌ مبرمج في العقليَّة الأمريكيَّة يهدف إلى التَّمهيد لإدراج هذه المجموعة ضمن

المشروع الأمريكي، ويسوغ للدخول الأمريكي على خطِّ محاربة هذا الإرهاب، أي لدخول الجيش الأمريكي إلى لبنان تحت غطاء شرعي، أيًّا كانت هذه الشرعيَّة. وربَّما من على هذا الطَّريق كان تعليقه بأنَّ الجيش اللبناني لم يجد بدًّا من دخول المخيم وتدميره وإن كان فيه آلاف المدنيين. ففي هذا المخيم توجد بؤرة تطرف وإرهاب. وأضاف بأنَّ هذا التطرف والإرهاب وجد مسوغاً له في الغزو الأمريكي للعراق. أي إنَّ الولايات المتحدة هَدَفٌ من أهداف هذا التَّطرُّف والإرهاب، ومن ثَمَّ فإنَّها معنيةٌ بالقضاء عليه.

الصِّحافة الأمريكيَّة والإعلام الأمريكيُّ بمختلف محطَّاته شنَّ حملةً مركَّزةً على الأحداث، حاول أن يكرس فيها ثلاث نقاط على الأقلِّ:

. **أولها** أنَّ الحرب هي حرب ضدَّ الإرهاب.

. **وثانيها** وجود أسلحة في المخيمات يجب نزعها.

. **وثالثها** ربط سلاح المخيمات بسلاح حزب الله.

والنتيجة اللازمة عن ذلك هي ما أثبتناه وتوقَّعناه في مقالاتنا السَّابقة عن الأحداث:

. **أولها** تهيئة الجيش اللبناني لخوض معارك في لبنان لنَزع أسلحة كلِّ الفصال والميليشيات ومنها حزب الله وهو المقصود الأول.

ـ **وثانيها** العمل على قيام حرب أهليَّةٍ تسوِّغ دخول الجيوش الأجنبيَّة لفكِّ الاشتباك ونزع الأسلحة من جميع الفرق (المطلوبة فقط).

وفي الحالين كليهما فإنَّ المطلوب هو فرض الشُّروط الأمريكيَّة الإسرائيليَّة على لبنان، وهذه الشَّروط لم تعد بحاجة إلى شرح أَو بيان.

مـن تـابع الإعـلام الأمريكـي في هـذه الأزمـة يجـد مـا قلنـاه واضـحاً، وكلُّـه يؤكِّـد هـذه الحقـائق، ومـن ذلـك علـى سـبيل المثـال أيضـاً المـدد الأمريكـي السَّـريع للجـيش اللبنـاني بالأسـلحة وَفْـقَ تخطـيط مـع الحكومـة اللبنانيَّـة كمـا بـدا، وقـد علقـت مراسـلة محطـة CNN في البنتـاغون **بربـارة سـتار** في الأيـام الأولى مـن الأحـداث أن **بـوش الابـن** قـد اسـتجاب لطلـب مـن حكومـة **السـنيورة** لإمـداد الجـيش اللبنـاني بمعـداتٍ وأسـلحةٍ. وأضـافت **بربـارة سـتار** بـأنَّ «الولايـات المتحـدة تسـعى إلى جعـل الجـيش اللبنـاني قـادرا علـى فـرض سـيطرته الأمنيَّـة في مواجهـة جماعـات إرهابيَّـة مثـل فتح الإسلام وحزب الله».

يبـدو واضـحاً أنَّ الولايـات المتَّحـدة تصـنع جيشـاً لبنانيـاً يحـارب اللبنـانيين ولا يجـوز لـه أن يحـارب إسـرائيل، وهـذا مـا بـدا في تعليـق **بربـارة سـتار**. أمَّـا العـدو الخـارجي الـذي سـيحاربه الجـيش اللبنـاني فهـو سـوريا، وهـذا مـا بـدأ واضـحاً في تعليـق الخبـير العسـكري **مايكـل أوهلـن** بمعهـد بروكنغز . في تقرير ستار ذاته . قوله: «لا نستطيع أن نوجد جيشاً لبنانيًّا عـن طريـق هـذه المسـاعدات، فـالجيش اللبنـاني الضَّـعيف يمكـن أن يـدمر في أيِّ مواجهةٍ مع السوريين».

إذن ليس للجيش اللبناني عدو غير اللبنانيين والسوريين.

هـذه القـراءة، ونتمـنى أن تكـون خاطئـة، تفسِّـر لنـا مـا دار ويـدور في نهر البارد. إنَّهُ تسخين مادِّي ومعنوي لإخلاء لبنان . خطوة على الطريق ـ مـن أيِّ سـلاح مقـاومٍ لأمريكـا والكيـان الصـهيوني مهمـا كـان انتمـاؤه الـديني والـدنيوي والتَّـاريخي والجغـرافي؛ إمَّـا مـن خـلال الجـيش اللبنـاني ذاتـه

كما بيَّنا في مقال سابق، وإمَّا بمحاربة الإرهاب وَفْقَ الأجندة الأمريكية إذا أخفق الاحتمال الأوَّل، وإمَّا بحرب أهليَّة يشتعل فيها لبنان كله وتنتهي بتدخل دولي يسحب أسلحة الجميع من دون استثناء إلا السِّلاح الذي يدافع عن الكيان الصهيوني. والحقيقة أنَّ معظم التقارير والكتابات الأمريكية تظهر أنَّ ما يحدث هو حرب أهلية أَو بداية انفجار الحرب الأهلية، وتقارن ذلك مع الأزمات السَّابقة المماثلة وخاصَّة منها اندلاع الفتنة عام ١٩٧٥م إمعاناً في تسخين الوضع واستحضار الذكريات المهيجة للحرب الأهليَّة.

السنيور **فؤاد السنيورة** ممثلاً لقوى الرابع عشر من آذار والناطق باسمها أعلن استجابته على الفور إذ زج بالجيش في مخطط الانخراط في لعبة السلاح الدَّاخلي والخروج عن الحياد في الصِّراع بَيْنَ الوطنيين والعملاء، وَفْقَ مخطَّطٍ يبدو أنَّهُ مدروسٌ. وتحسُّباً من عدم تمادي الجيش في التَّورُّط أعلن بوصفه صدى للإعلام الأمريكي والمشروع الأمريكي أنَّهُ سيشنُّ حرباً لا هوادة فيها على الإرهابيين المتحصنين بمخيم نهر البارد.

فإذا لم يفلح جيش السنيور **السنيورة** . وهو جيش لبنان وليس جيشه حَتَّى الآن . في ذلك كان بإمكانه استدعاء الجيش الأمريكي لتطهير لبنان من الإرهابيين، وقد قرأنا أكثر من خبرٍ وتعليقٍ يقول بأنَّ الأمريكيين صاروا فعلاً في لبنان، وليست مساعدات الأسلحة فقط.

الحقيقة التي يجب أن تبقى في بالنا هي أنَّ الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية لن يهدأ لهما بال، ولن يغمض لهما جفن

مادامت هناك قوى ممانعة رافضة للمشروع الصهيوأمريكي في العالم العربي.

والحقيقة المرتبطة بذلك تماماً هي الصهانية والأمريكان لن ولن يستطيعوا مواجهة قوى الممانعة هذه معاً، ولذلك يعملون على تفكيكها وتجزيئها والقضاء عليها واحدة تلو أخرى. بتآمر عربيٍّ صريحٍ كانت اللقمة الأولى هي العراق، وبتآمر عربيٍّ صريح يحاولون الآن الإجهاز على سوريا أَو لبنان أَو المقاومة الفلسطينية!!

ويحاولون إقناعنا بأنَّ كلَّ مشكلةٍ مستقلةٌ عن الأخرى فلا تتدخلوا في مشكلات غيركم.

# صَدَرَ للمُؤَلف

## الكتب المنشورة مرتبة حسب التسلسل الهجائي

١. **آفاق التغير الاجتماعي والقيمي؛ الثورة العلمية والمعلوماتية والتغير القيمي** . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.

٢. **الأمم المتحدة بين الاستقلال و الاستقالة و الترميم : مأزق الأمم المتحدة في النظام العالمي الجديد** . دار الفتح . دمشق . ١٩٩٣م .

٣. **أَميرة النَّار والبحار** (شعر) . دار الأَصالة . دمشق . ١٩٩٧م.

٤. **أنا صدى الليل** . (شعر) . دار الأَصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٥م.

٥. **أنا لست عذري الهوى** (شعر) . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٩م.

٦. **أنا والزمان خصيمان** (شعر) . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٥م.

٧. **أنا وعيناك صديقان** (شعر) . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠١م.

٨. **أُنشودة الأَحزان** (شعر) . دار الأَصالة للطِّباعة . دمشق . ١٩٩٦م.

٩. **انهيار أُسطورة السَّلام** . الطبعة الأولى: دار الفتح . دمشق . ١٩٩٦م. الطبعة الثانية: دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٣م.

١٠. **انهيار الشعر الحر** . الطبعة الأولى: دار الثقافة . دمشق . ١٩٩٤م. الطبعة الثانية: دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٣م.

١١. **انهيار دعاوى الحداثة** . دار الثقافة . دمشق . ١٩٩٥م .

١٢. **انهيار مزاعم العولمة؛ قراءة في لقاء الحضارات وصراعها** . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠٠م.

١٣. **بديع الكسم** . ( إعداد و تقديم ) . وزارة الثقافة . دمشق . ١٩٩٤م.

١٤. **تطوير التعليم العالي؛ الواقع والمشكلات والاقتراحات** . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٧م.

١٥. **تفجيرات أيلول وصراع الحضارات؛ الولايات المتحدة صنعت الحدث لتصنع المستقبل** . دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٣م.

١٦. **تمهيد في علم الجمال** . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٧م.

١٧. **الحداثة بين العقلانية واللاعقلانية؛ انهيار دعاوى الحداثة** . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٩م.

١٨. **الدخيل على المصلحة** ( قصص ) . ن . م . دمشق . ١٩٩٣م.

١٩. **دفاع عن الفلسفة : الفلسفة ثرثرة أَم أُمُّ العلوم ؟** . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.

٢٠. **شظايا على الجدران (خواطر)** . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٧م.

٢١. **العرب أعداء أنفسهم** . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٤م.

٢٢. **علم الجمال المعلوماتي؛ نحو نظريَّة جديدة** . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.

٢٣. **عواد من دون عود (قصص)** . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٧م.

٢٤. **غاوي بطالة** (قصص قصيرة) . دار الأَصالة للطِّباعة . دمشق . ١٩٩٦م.

٢٥. **فلسفة الأخلاق عند الجاحظ** . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠٥م.

٢٦. **فلسفة الفن و الجمال عند ابن خلدون** . دار طلاس . دمشق . ١٩٩٣م.

٢٧. **فلسفة الفن والجمال عند التوحيدي** . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٦م.

٢٨.**في انتظار حمقاء (قصص قصيرة)** . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٥م.

٢٩.**فيلا وعلبة حلاوة (قصص قصيرة جداً)** . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٧م.

٣٠. **قراءات في فكر بديع الكسم** . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٨م.

٣١. **قراءات في فكر عادل العوا** . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠١م.

٣٢.**قضايا الفكر العربي المعاصر** . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٧م.

٣٣.**كيف ستواجه أمريكا العالم : الهيمنة الأمريكية و النظام العالمي الجديد** . دار السلام للطباعة . دمشق . ١٩٩٢م .

٣٤.**لا تعشقيني** ( شعر ) . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.

٣٥.**لبنان والمشروع الأمريكي؛ قراءة في الأزمة اللبنانية وتداعياتها** . دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٥م.

٣٦.**لبنان بين حربين؛ الأزمة اللبنانية بين الداخل والخارج** . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٧م.

٣٧.**مختارات من دراسي التراث العربي (بالاشتراك)** . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٧م.

٣٨.**المدخل إلى عصر النهضة العربية** . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٦م.

٣٩.**المذاهب الجمالية** . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٦م.

٤٠.**مكيافيليَّة ونيتشويَّة تربويَّة؛ نحو سلوك تربوي عربي جديد** . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٨م.

٤١.**من رسائل أبي حيان التوحيدي** . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠١م.

٤٢.**من يسمم الهواء؛ ظاهرة السرقة في عالمي الفكر والأدب** . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.

٤٣.**الموت من دون تعليق** ( قصص قصيرة جداً ) . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.

٤٤.**النظام الاقتصادي العالمي الجديد؛ من حرب الأعصاب إلى حرب الاقتصاد** . دار الفتح . دمشق . ١٩٩٣م.

٤٥.**النظام الاقتصادي العربي؛ واقع ومشكلان ومقترحات** . دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٥م.

٤٦.**نهاية الفلسفة** . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٩م.

٤٧.**همس الهوى (خواطر)** . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٧م.

٤٨.**هؤلاء أَساتذتي : من رواد الفكر العربي المعاصر في سوريا** . ط١: دار الثقافة . دمشق . ١٩٩٤م. ط٢: دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٣م.

# فهرس


- **الإهداء** ..... ٥
- **المقدمة** ..... ٧

أولاً: على الصعيد الدولي ..... ١١

ثانياً: على الصعيد العربي ..... ١٣

ثالثاً: على الصعيد اللبناني ..... ١٤

رابعاً: على صعيد الكيان الصهيوني ..... ١٥

- إدانة الكاتيوشا والعقلية الغربية

أولاد البشر وأولاد الكلاب ..... ١٧

- أين المفاجأة ولماذا؟

على هامش مجزرة قانا الثانية ..... ٢٣

- الطريقة الصهيونية في الهدنة

وعالم متآمر يصرُّ على ألاَّ يرى ..... ٢٩

- هل خرق الصهاينة قواعد الحرب

عندما يكون قصف سيارات الإسعاف بطولة ..... ٣٣

- آخر نكتة... أعجب نكتة

حزب الله هو المسؤول عن المجزرة ..... ٣٧

- هل سينتهي التنكيل بالمصافحة والتقبيل؟

على هامش العدوان الصهيوأمريكي على الأمة ..... ٤٣

- وإلى مزيد من الاختطاف ..... ٤٩
- حذار من القوات الدولية ..... ٥٣
- أنقابل العنجهية بالانصياعية؟ ..... ٥٩
- أيُّ شرعية هذه؟

حذار من خوافي القرار ١٧٠١ ..... ٦٣

الصنف الأول: الشكلي ..... ٦٥

الصنف الثاني: شكلي تكتيكي ..... ٦٥

الصنف الثالث: تكتيكي مستقبلي ..... ٦٦

الصنف الرابع: مكامن الخطورة ..... ٦٨

- أدولف أولمرت يرفض الاعتذار

ومن طالبك بالاعتذار؟ ..... ٧١

- لماذا نبصق على النصر؟ ..... ٧٥
- هل نكافئ حزب الله بقتله؟

من ذا الَّذِي سيتخذ القرار؟؟ ..... ٨١

- عرب يحاربون العرب الذين يحاربون أعداء العرب

لماذا الإصرار على نزع سلاح المقاومة؟ ..... ٨٧

- متى يثور الثور الأحمر؟

وهل تستطيع الحكومة اللبنانية استيراد الأسلحة؟ ..... ٩٣

- على سوريا أن تحترم سيادة لبنان
  على هامش العدوان الصهيوأمريكي على الأمَّة ..... ٩٩
- نهر البارد والجيش اللبناني ..... ١٠٥
- نهر البارد وسوريا ..... ١١١
- نهر البارد وحزب الله ..... ١١٧
- نهر البارد والتدخل الغربي ..... ١٢٣
- نهر البارد ومحاربة الإرهاب ..... ١٢٧
- **صدر من كتب المؤلف** ..... ١٣٣
- **الفهرس**. ..... ١٣٧

# LEBANON

## BETWEEN TWO WARS

THE LEBANON'S PROBLEM

BETWEEN IN AND OUTSIDE

BY

**Ph.D. EZZAT ASSAYED AHMAD**

Published By

**DAR AL FEKR AL PHLSAPHY**

Damascus 2007

Tele. 00963-11-62597999

fax. 00963-11 - 62597997